ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 994 - الجمعة 15 جمادى الأولى 1423 هـ - الموافق 26 يوليوز 2002

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

الحق يعلـو

لقد اجتاحت القوات الإسبانية في الأسبوع المنصرم جزيرة تورة ـ ليلى ـ المغربية وقامت بإنزال جنودها على الصخرة المغربية ظلما وعدوانا وبهذا العمل العدواني على المغرب وجنوده الموجودين على الصخرة والإنزال المباغت الذي قامت به حكومة أزنار بدون أدنى مبرر على أرض مغربية ترك أزنار لحكومته وصمة مشينة بهذا التصرف اللا مشروع كان بإمكانه أن يجنب حكومته وشعبه ماقام به ولولا حكمة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس وحنكته واستعماله الوسائل الدبلوماسية الناجحة والمشروعة لحل هذا المشكل المفتعل بالطرق السلمية لحدث مالا تحمد عقباه....

لقد أدان هذا العمل الاستعماري المكشوف الذي أقدمت عليه حكومة أزنار كل المناصرين للحق المغربي من أوروبا وأمريكا وإفريقيا وآسيا ومن له أدنى غيرة على رجوع الحق إلى نصابه... كما هب الشعب المغربي مجندا نفسه من وراء الملك للدفاع عن حقوقه مهما كلفه ذلك من ثمن لإخلاصه للمقدسات الوطنية لهذا البلد الأمين.

وأعلن المغرب بصفة رسمية أنه لن يدخل أدنى مفاوضة مع الحكومة الإسبانية حتى تنسحب من جزيرة تورة ليلى المغربية ونال هذا الموقف الصلب المدافع عن الحق التأييد المطلق وانبرت أقلام الأحرار المنصفين من جميع أنحاء العالم تفضح ماقام به أزنار من هجوم على أرض لاتمت لإسبانيا بأية صلة ولاتملك منها ولو حبة رمل واحدة ومن الأحرار الإسبانيين والمؤرخين المنصفين من وضح بأن ماقامت به حكومة أزنار هو اعتداءعلى المغرب ولايخدم مصلحة الجارتين إسبانيا والمغرب... ولقد وصف هذا العمل النازي الذي قامت به حكومة أزنار بعض الصحف الأوروبية بأنه عمل جنوني...

إن المغرب لايتعدى على أي كان ولايقبل الاعتداء عليه فمنهاجنا هو نشر السلم والدفاع عن المشروعية ومناهضة الظلم وعدم المس بحقوق الغير، هاهي مشكلة سبتة ومليلية والجزر الجعفرية وحجرة بادس، هاهي هذه الأماكن المغربية تاريخيا وجغرافيا وواقعيا كما يشهد على ذلك كل منصف مطلع، لاتنطلي عليه الحقيقة نعالج حلها مع جارتنا إسبانيا بالوسائل السلمية ولايمكن لنا أن نتخلى عنها بوجه من الوجوه لاهي ولا غيرها من حدودنا الوطنية ونحن على يقين كامل من أن الحكمة ستتغلب على الطيش والحق سيتغلب على الباطل.

إن تاريخنا مع إسبانيا الجارة لاشك أنه يعتريه مد وجزر لكن تعلم إسبانيا كل العلم أن العرش العلوي المجيد والجالس عليه لن يتخلى عن شبر من أرضه ومن وراء العرش الشعب المغربي الوفي المؤمن بحق المدافع عن مقدساته، مع العلم أننا دعاة سلم وناشرو محبة نحرص كل الحرص على أن تكون علاقتنا مع جارتنا إسبانيا علاقة طيبة يطبعها الاحترام المتبادل والتعاون البناء.

إن جلالة الملك محمد السادس دام عزه وعلاه يدعو إلى السلم ويبحث عنه وينشر الوئام والتآخي ويحل المشاكل المستعصية بالأساليب الرحمانية والقنوات الدبلوماسية والطرق المشروعة.

دام عزه وعلاه إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير.

الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة.

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس.
ابن الشيخ محمد الأغظف.
وفقه الله

الشباب في مواجهة العصر

الفقه واهتمام المدارس العتيقة به

لا يجب على الرجل اختبار زوجته في عقيدتها

دور الملوك العلويين في حث الولاة على التمسك بالدين

الشريعة مصلحة، والمصلحة شريعة؛ 3/2

■ إعداد الأستاذ: العربي الموذن

من المسلم به لدى عامة المسلمين وخاصتهم، مقول به عند جماهير العلماء من كل عصر وفي كل مصر وعند كل المذاهب الإسلامية كون الشريعة مصلحة، ومن أقوال العلماء المعبرة عن هذا المعنى:

. الشريعة جاءت لجلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها.

. الشريعة نفع ودفع.

. الشريعة إنما وضعت لمصالح العباد في العاجل والآجل معا.

. الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها.

. حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله. وحيثما كان شرع الله فثم المصلحة يقول نجم الدين الطوفي المتوفى سنة 716 هـ في رسالته حول المصلحة: «وبالجملة، فما من آية من كتاب الله عز وجل. إلا وهي تشتمل على مصلحة أو مصالح، ثم يضيف أن شأن السنة كشأن القرآن. لأنها كما يقول: « بيان للقرآن، وقد بينا اشتمال كل آية منه على مصلحة، والبيان على وفق المبين». هذا عن كون الشريعة مصلحة.

أما عن كون المصلحة شريعة، فيتمثل عند علمائنا في عدد كبير من الأصول والقواعد التشريعية التي ترجع إلى اعتبار المصلحة، وأصرحها وأشهرها هو أصل « المصلحة المرسلة» الذي يعد حجة ومصدرا تشريعيا عند عامة الفقهاء وخاصة الفقهاء المالكية، قال القرافي في الذخيرة: « وأما المصلحة فغيرنا يصرح بإنكارها ولكنهم عند التفريع. نجدهم يعللون بمطلق المصلحة، ولا يطالبون أنفسهم عند الفوارق والجوامع بإبداء الشاهد لها بالاعتبار، بل يعتمدون على مجرد المناسبة، وهذا هو المصلحة».

وهناك سوى أصل المصلحة المرسلة، أصول أخرى أساسها وجوهرها مراعاة المصلحة وبناء الأحكام عليها، فهناك الاستحسان الذي يرجع في كثير من صوره وتطبيقاته إلى مراعاة المصلحة. كما قال ابن رشد» ومعنى الاستحسان في أكثر الأحوال: هو ترك القياس والأخذ بما هو أوفق للناس، وهناك أصل سد الذرائع الذي يرجع حاصله إلى درء المفاسد.

وتظهر مصلحية هذا الأصل بقوة في كونه قد يسمح بمنع ماهو مباح بالنص، وفي هذا مخالفة ظاهرة للنص، تحقيقا للمصلحة وحفاظا عليها، وهناك العرف والاستدلال، وهما معا متضمنان رعاية المصلحة، وبناء الأحكام عليها.

كما أن هناك قواعد فقهية كثيرة تؤسس التشريع المصلحي، وتضبطه. منها: الأصل في المنافع الحل، وفي المضار المنع.

. لاضرر ولاضرار.

. الضرر يزال.

. الضرر لا يزال بمثله.

. يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

. الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.

. التصرف على الرعية منوط بالمصلحة.

وهكذا يظهر جليا، من خلال ما ذكرته من أصول وقواعد تشريعية، مدى حجية المصلحة ومرجعيتها في التشريع الإسلامي، ولذلك حق لنا أن نقول: إن المصلحة شريعة، وهو مقصود قولهم: حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله. ولذلك قال الإمام الغزالي» ونحن نجعل المصلحة تارة علما على الحكم، ونجعل الحكم أخرى علما لها، ويقول ابن الجوزي:

« والفقيه من نظر في الأسباب والنتائج وتأمل المقاصد».

الفقه واهتمام المدارس العتيقة به

■ إعداد الدكتور: الحسن العبادي

إذا ما اعتز ذو علم بعلم
فعلم الفقه أولى باعتزاز
فكم طيب يطيب ولا كمسك
وكم طير يطير ولا كباز

الفقه خلاصة ماتوصل إليه الفقهاء بالتأمل والنظر في الأدلة الشرعية من القرآن والسنة، والإجماع والقياس وبقية الأدلة، فكل مشتغل بالفقه يجب عليه أن يكون متقنا لتلك الأدلة التي لايتقنها إلا المجتهدون الكبار في العصور الأولى، لأن الفقه قانون الأمة، ومصدر تشريعها اليومي، لذا كان ذلك أكبر داع لرفع شأن صاحبه.

وقد رأينا فيما تقدم لنا حتى الآن أن سوس لم تدخل في غمار المشتغلين بالفقه إلا من مفتتح القرن الخامس الهجري،مع افتتاح أول مدرسة معروفة في سوس، فقد ذكر ابن خلدون وغيره من كتب التاريخ كلمة أبي عمران الفاسي التي وصف فيها تلميذه وكاك بأنه فقيه حاذق، ثم رأينا آخرين ممن ذكرت أسماؤهم خلال القرن السادس والسابع والثامن.

ثم كان الفقه في سوس على موعد مع القرن التاسع، فظهر فيه علماء كبار كسعيد الكرامي شارح "الرسالة" و"المختصر الفرعي" لابن الحاجب، وعبد الواحد الركراكي شارح "المدونة"، وداوود التملي صاحب "مختصر أمهات الوثائق"، وشيخه حسين بن علي الشوشاوي شارح "تنقيح القرافي".

ثم نشأت من بعدهم طبقة أخرى في القرن العاشر مثل الحسن بن عثمان التملي تلميذ الونشريسي،وأحمد بن عبد الرحمن التيزركيني تلميذ ابن غازي،ومحمد بن إبراهيم الشيخ التمنارتي، وأحمد بن علي الركراكي الهشتوكي شارح "الرسالة" و"المدونة"، وحسين بن داوود التاغاتيني الرسموكي شارح "الرسالة"، و"المختصر الحاجبي الفرعي"، و"نظم ابن جماعة الفقهي"، وسعيد بن علي الهوزالي القاضي بتارودانت صاحب "الأجوبة"، وعلي بن أحمد الحياني التمنارتي نزيل درعة وجامع" نوازل ابن هلال".

ثم تلتهم طبقة أخرى في القرن الحادي عشر، كعيسى السكتاني القاضي صاحب "النوازل المجموعة" وعبد الله بن يعقوب السملالي صاحب "الحاشية على المختصر"و"النوازل، وشارح "جامع بهرام"، وقرينه علي بن أحمد الرسموكي صاحب "نوازل" مبثوثة في جل المجموعات الفقهية، وعبد الرحمن التمنارتي القاضي صاحب "الفتاوي المجموعة"و"الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة"، وعلي بن أحمد البرجي الرسموكي صاحب "الأجوبة البرجية"، وعبد الله بن إبراهيم التملي صاحب "أجوبة المتأخرين"وعبد السميح الأمزالي صاحب مجموع كبير في النوازل.

ثم تلتهم طبقة أخرى في القرن الثاني عشر، كأحمد بن سليمان الرسموكي الفرضي، وأحمد بن محمد العباسي صاحب "الأجوبة المشهورة"و"حاشية المختصر"، وأحمد الصوابي له أجوبة فقهية،ومحمد بن علي الهوزالي مترجم "خليل" إلى الشلحة، وأحمد أحوزي الهشتوكي التملي صاحب المؤلفات والرحلات المشهورة، ومحمد بن أحمد الحضيكي شارح "الرسالة" وغيرها،ومحمد بن محمد اليعقوبي السملالي صاحب الأجوبة الكثيرة، وأحمد الكرسيفي المفتي.

ثم تلتهم طبقة أخرى في القرن الثالث عشر. ومن أشهرهم إبراهيم التاكوشتي تلميذ بناني لمدة عشرين سنة، والذي قال فيه الجشتيمي في نظمه: (وهو الذي في عصرنا نستفتي) وأحمد الهوزيوي شيخ الجماعة في تارودانت، وعمر بن عبد العزيز الكرسيفي صاحب الفتاوى المشهورة، وهو خريج أبي العباس الهلالي، وله كتاب "النظائر من المختصر"ومحمد بن أحمد الأدوزي شارح "المرشد المعين"، ومحمد بن إبراهيم الثوري الرسموكي، وعلي بن سعيد الإيلالني شارح "المنهاج"، وولده محمد بن علي بن سعيد، وعبد الله بن الشيخ الحضيكي، ومحمد بن الحاج التازولتي التملي المفتي، وأبو زيد عبد الرحمن الجشتيمي صاحب الأرجوزة المشهورة في الفقه، والحسن بن طيفور الساموكني، وسعيد الشريف الكثيري الهشتوكي.

ثم تلتهم طبقة أخرى في القرن الرابع عشر، ومن أشهرهم أحمد بن إبراهيم السملالي الساحلي المفتي المشهور ايامه بالفتوى، ومحمد بن العربي الأدوزي مفتي جزولة في عصره، والحاج أحمد الجشتيمي الفقيه المرجوع إليه في المعضلات، والفقيه محمد أوعبو ومحمد بن مسعود البونعماني، والمحفوظ الأدوزي، والحاج أحمد اليزيدي، وعبد الرحمن العوفي، والحسن بن مبارك البعقيلي الهشتوكي، والحاج أحمد الكشطي التناني، والحاج الحبيب البوشواري، والحاج إبراهيم الميلكي الهشتوكي، والعلامة محمد المختار السوسي.

هذه نظرة عن سوس الفقهية، وهكذا فقهاء سوس جيلا بعد جيل، في كل طبقة يكون هناك من لهم السبق في الفتاوى والنوازل، وستأتي تراجم هؤلاء وإنتاجهم في النوازل والفتاوى.

قال المختار السوسي في "سوس العالمة": "بهذه اللوائح يكون سوس قد دحض مقالة عبد الله بن عمر المضغري التي صدرت منه أوائل القرن العاشر، قالها بعد رجوعه من سوس إثر الزيارة التي قام بها لمحمد الشيخ السعدي، إذ قال له: كيف رأيت السوسيين؟ فكان مما قال:"... وفقهاؤهم على ضعف الفتاوى..."، ثم قال المختار السوسي: "فإن كان صادقا وهو الظن به، فيمن اجتمع بهم ورآهم، فقد قال التمنارتي في "فوائده": إن حال السوسيين قد تبدل تحت ظلال الدولة السعدية، ثم في ظل الدويلة التازروالتية الإلغية، ثم في ظل الدولة العلوية، وكل من له الاطلاع على الحركة العلمية في المغرب يعلم أن هذا الفن. الفقه. كغيره من الفنون يكون دائما بين مد وجزر، فكان هذا الوصف. إن أردنا التدقيق. مما ينسحب. أيضا. على سوس، فالمركز الثقافي الأول في المغرب هو فاس العاصمة العلمية لهذه المملكة، ثم مراكش، وإليهما تقع الرحلة من جميع أطراف المغرب من الشمال ومن الجنوب، ومع ذلك فإن المراكز الثقافية السوسية في العهد السعدي والتي ذكرها الأستاذ محمد حجي تبلغ تسعة عشر مركزا، وإذا بسوس بالمقارنة مع المراكز القروية الأخرى أكثر ازدهارا ونشاطا". وذكر من رجال تلك المراكز أكثر من مائة اسم وترجم لهم.

ولانقصد بهذا العرض إلا أن نلقي مع القارئ نظرة موجزة على طبقات الفقهاء السوسيين، ولم نذكر إلا المشهورين منهم وعند دراستنا إن شاء الله تعالى لنوازلهم في المباحث اللاحقة، سيجد الباحث أن هؤلاء الفقهاء يستحضرون ما في "المعيار" للونشريسي، وما في "نوازل" ابن هلال وابن رشد والبرزلي وابن عبد الرفيع التونسي، ويستدلون بها في نوازلهم التي يتناولونها كثيرا، ويدعمون فتاويهم بنصوص مستقاة من "المدونة" وشروحها، و"مختصر خليل" وشروحه كالزرقاني، ويردفون ذلك بأصول مذهبية مثل "القرافي"و"المنهاج" وإن بعضهم ليتوسع في سوق القواعد الأصولية العامة حتى تخرج الفتوى مؤلفا خاصا، كفتوى السكتاني حول عدالة الصحابة، وفتواه حول حقوق المياه.

وفي بعض الفترات نجد فتاوى السوسيين لاتعدو نصوصها ماينقلونه من شروح "المختصر" الخليلي، وشروح "تحفة ابن عاصم"،وشروح "الزقاقية"و "نظم العمل الفاسي" وشروحه. ولانجد ذلك التوسع العلمي والتحلق عاليا في أمهات الفقه مثل "المدونة" وشروحها.وقليلا مايحاولون إيجاد أدلة خارج المذهب المالكي،وقد يفعل بعضهم ذلك حين لايجد في المذهب أدلة مقنعة، فهم حريصون أقوى مايكون الحرص على نصوص المذهب، وسيتضح ذلك كله من خلال دراستنا للمجموعات الفقهية النوازلية التي هي موضوع بحثنا هذا إن شاء الله تعالى.

فقه النوازل في سوس
ص:39383736.

الوثاق

دور الملوك العلويين في حث الولاة على التمسك بالدين وإقامة شعائره

الأستاذ : إدريس كرم

للملوك المغرب دور كبير في إقامة الدين وشرائعه ونصرة أهله منذ العهود الأولى، ونقدم للقراء نماذج من ذلك الاهتمام المتمثل في بعث رسائل من المولى عبد الرحمن بن هشام إلى عماله في الموضوع.

الرسالة الأولى:

"محبنا المرابط الأرضى السيد المهدي الشرادي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد،

فإن الله سبحانه رضي لنا الإسلام دينا، وجعلنا من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم يخلق الله له في الوجود قرينا، فمن اتبعه واقتفى ما جاء به فقد فاز فوزا عظيما، ومن حاد عن سنته، فليس من أمته، وقد خسر خسرانا مبينا، وقد بلغنا من غفلة الناس عن دين الله وتفريطهم في جنب الله واعراضهم عن أداء ما فرض الله عليهم ما حملنا على تنبيههم من سنة الغفلات، وإرشادهم لتدارك مافات بإصلاح ما هو آت، (إن الحسنات يذهبن السيئات)، وقال تعالى: (وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين)، وقال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقال: (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) وقال: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ما وصينا به إبرايهم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) وفي الصحيح عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا، فاعلموا أن التوحيد أصل الإيمان، وبه يخرج الإنسان من ربقة الشرك وحزب الشيطان، وهو النطق بلا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقاد معناها والجزم بأن الله واحد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) والسورة الجامعة للتوحيد (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد) وقد قال عليه الصلاة والسلام بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، فمن أخل بقاعدة من هذه القواعد الخمس فقد اختل إيمانه، ولا يخفى أن الصلاة هي عمود الدين وذروة سنامه وقد ذكرها الله في مواضع من كتابه وأوصى عليها ومدح القائمين بها كما ذم من ضيعها قال سبحانه: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة) وقال: (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) الآية، ولا يكون القيام بها إلا بأدائها في وقتها بشروطها المعلومة شرعا قال تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) وقال: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها إسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) وقد قال عليه السلام: (أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة فإن قبلت قبل سائر عمله وإن ردت رد سائر عمله فمن حافظ عليها فهو لما سواها أحفظ ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع).

ويجب حفظ أم القرآن وسور منه للقراءة في الصلاة، قال تعالى: (فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم).

وقد تواترت لدينا أن الناس أهملوا الصلاة رأسا وتركوا ما كان عليه سلفهم من جعل المساجد في الحلل وترتيب الطلبة للاذان وإقامة الصلوات وتعليم الصبيان وهذه غفلة كبيرة عن الله، وتضييع لدين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإذا قرأت كتابنا هذا فمر كل أهل دوار من إيالتك يجعل مسجد فيه إمام راتب، وأجبرهم على إقامة رسوم دينهم، وإحياء سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم بإقامة الصلوات في أوقاتها بشروطها المعتبرة شرعا، فإنهم رعيتنا ينبغي لنا نصحهم وإرشادهم لما ينفعهم دنيا وأخرى، قال عليه السلام: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته) وقال: (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فمن قام بواجب ذلك وواظب عليه فقد استبرا لدينه وأدى ما عليه، ومن تراخى في ذلك وحاد عن سنن الدين فتعاقبه بحول الله وقوته أشد العقوبة ولا يلم إلا نفسه.

وبث نسخا من هذا الكتاب في إيالتك ليعم النفع به إن شاء الله وليعملوا بمقتضاه.

والله يوفقهم لما فيه رضاه، وقد أذنا لك في عقاب من لم يمتثل بعد الإعلام فأحق ما يعاقب عليه الإنسان دينه، وقد علمت أن سبب نزول المصائب غالبا من احتباس الأمطار وغيرها التفريط في الدين فلابد قم على ساق الجد في هذا والسلام في 16 رمضان المعظم عام 1252" هـ من أصله.

*****

الرسالة الثانية: بعد الحمدلة والصلاة والطابع:

"خديمنا الأرضى القائد محمد بن سعيد السلوي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد،

فقد بلغ لعلمنا الشريف ما استفز به اللعين رعاع المسلمين، واستهواهم بغوايته وضلاله المبين، وارتمى بهم الحال إلى أن صاروا يشربون الخمر جهارا، ويعربدون في الشوارع وهم صرعى أطوارا، من غير مراقبة من حرمها في صدر الإسلام، وأوعد من يقتحم شربها بأليم العقاب وفوق إليهم السهام، فعن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ذي الجلال، من شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من طينة الخبال، وهي ما يسيل من جلود أهل النار، فاعتبروا يا أولي الأبصار، على أن المخالفة باقتحام عقبات المحرمات، موجبة لسخط الله ومجلبة للآفات، (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فيما يأتونه أو يذرونه.

وقد ذم الله تعالى بني إسرائيل بما جعله بيانا لما اقترفوه، فقال (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه)، ويكفيك في الإيعاد كونها أي الخمر من الخمس عشرة خصلة التي إذا فعلتها هذه الأمة حل بها الخسف أو المسخ أو غيرهما من أنواع البلاء، واستأصلهم يد الخلاء والجلاء، ينص قوله سبحانه في كتابه المبين (سأريكم دار الفاسقين).

وعليه فنامرك بزجر من عثرت عليه من المسلمين معربدا أو وجدته صريعا واللعين عليه مستحوذا، بأن تجلده ثمانين، وتودعه السجن حتى تتحقق توبته ويخلص من شؤم سمة المجانين، ويتدرع شعار المسلمين، (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين).

كما نامرك أن تجعل عهدة من أخرج شيئا من الملاح على البوابين، وتتوعدهم عن ذلك إن غضوا الطرف عنه أو قبضوا عليه الرشا من المبتلين، وتزجز من المسلمين من عاد إلى مخالطة أهل الذمة في شيء من ذلك في الحين أو بعد فإن ذلك مثلبة في الدين:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

إلا ما يتعاطاه أهل الذمة فيما بينهم فلا يتعرض لهم لكونه مستحلهم في دينهم وأعطوا العهد عليه نعم يعزرون إن أظهروا السكر في غير محلهم جريا على مقتضيات الشريعة المطهرة في ذلك.

والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق والسلام 9 رجب الفرد الحرام عام 1314".

انظر الاتحاف ج/5.

في ظلال الحديث

نص الحديث

الحديث الثامن والثلاثون:النهي عن سب الصحابة

عن أبي سعيد الخدري (ض) قال: قال النبي (ﷺ): "لاتسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" رواه البخاري ومسلم.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

راوي الحديث:

هو الصحابي الجليل أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، رد يوم أحد لصغر سنه، ومات أبوه فيها شهيدا، وغزا بعدها مع رسول الله (ﷺ) اثنتي عشرة غزوة، وكان من فقهاء الصحابة وعلمائهم وفضلائهم، توفي بالمدينة سنة 64 هـ، روي له في كتب الحديث 1170حديثا.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول النبي (ﷺ) لو كنت متخذا خليلا، 21/7،قال: حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال: سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري (ض) قال: قال النبي (ﷺ)، فذكر الحديث، ومسلم في كتاب فضل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة(1967/4)، وأبو داود في السنة، باب في النهي عن سب أصحاب النبي (214/4) والترمذي في المناقب عن رسول الله، باب فيمن سب أصحاب النبي (696/5) وابن ماجة في المقدمة باب فضل أهل بدر (57/1)وفي الزوائد إسناده صحيح، وأحمد في باقي مسند المكثرين، باب مسند أبي سعيد الخدري، (54/113)كلهم عن أبي سعيد الخدري.

سندالحديث:

آدم بن أبي إياس: قال البخاري واسمه عبد الرحمن بن محمد مولى بني تيم أو تميم، ويكنى بأبي الحسن خراساني من أهل مرو الروذ، من الطبقة الصغرى من الأتباع، طلب الحديث ببغداد وسمع من شعبة سماعا كثيرا صحيحا ثم انتقل فنزل عسقلان فلم يزل هناك حتى مات بها في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائتين عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى، يقال إنه كان ممن يكتب عنه شعبة وكان يقرئ القرآن وكان من الستة الذين يضبطون الحديث عند شعبة وقال أبو حاتم الرازي هو ثقة مأمون صدوق متعبد من خيار عباد الله.

شعبة: شعبة بن الحجاج بن الورد الحجة الحافظ شيخ الإسلام أبو بسطام الأزدي العتكي مولاهم الواسطي نزيل البصرة ومحدثها، من كبار الأتباع، كان الثوري يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث وقال الشافعي، لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق توفي سنة ستين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى.

الأعمش: الأعمش الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي من الطبقة الصغرى من التابعين، أصله من بلاد الري رأى أنس بن مالك وحفظ عنه، قال ابن المديني له نحو من ألف وثلاثمائة حديث وقال: ابن عيينة: كان الأعمش اقراهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض، وكان رأسا في العلم النافع والعلم الصالح توفي بالكوفة في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة وله سبع وثمانون سنة رحمه الله تعالى.

ذكوان: أبو صالح السمان ذكوان المدني كوفي تابعي ثقة وهو أبو سهيل الزيات السمان مولى جويرية النطفانية وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة شهد الدار وحصار عثمان (ض) وسأل سعد بن أبي وقاص وسمع أبا هريرة وعائشة وابن عائشة وابن عباس وعدة من الصحابة (ض)، ذكره احمد فقال: ثقة من أجل الناس وأوثقهم قال الأعمش: سمعت من أبي صالح ألف حديث. توفي سنة إحدى ومائة رحمه الله تعالى.

سبب ورود الحديث

عن أبي سعيد قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن ابن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله (ﷺ):"لاتسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه".

أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم، يبين فيه المصطفى (ص)، من خلال نهيه عن سب الصحابة رضوان الله عنهم، قدرهم الجلي، ومكانتهم السامقة، مما جعل علماء الإسلام يعدون سب الصحافة من الكبائر.

مفردات الحديث:

. "مد احدهم": المد في الأصل ربع الصاع وإنما قدره به لأنه أقل ماكانوا يتصدقون به في العادة.

. "نصيفه": والنصيف بوزن رغيف هو النصف كما يقال عشر وعشير وثمن وثمين، وقيل النصيف مكيال دون المد.

المعنى العام:

إن من العقائد والأصول المقررة في الإسلام حب الصحابة من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان واعتقاد فضيلتهم وصدقهم والترحم على صغيرهم وكبيرهم وأولهم وآخرهم وصيانة أعراضهم وحرماتهم فذلك أمر ضروري ومن الأمور التي جاءت الشريعة بالمحافظة عليها وضبط حقوقها والأخذ على يد من هتكها، وقد قال النبي (ص) في مجمع عظيم من أعظم مجامع المسلمين: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا فليبلغ الشاهد الغائب"(رواه البخاري ومسلم) وهذا إن كان للمسلمين عامة، فما بالنا بالذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، واختارهم رب العزة لصحبة نبيه.

فهتك عرض المسلم والجناية عليه عظيم عند الله ورسوله والمؤمنين، وهو من كبائر الذنوب ومن التشبه بالمنافقين وأعظم منه غمس الألسنة والأقلام في أهل العلم ومحاولة إسقاط قدرهم بأوهام من هنا وهناك والإيغال بالدخول في نياتهم ومقاصدهم والصد عن سبيلهم والاستخفاف بحقوقهم.

قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله: "من استخف بالعلماء ذهبت آخرته".

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته: "وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر. لايذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل".

وقال الحافظ ابن عساكر:"واعلم ياأخي. وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم. مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم".

وأكبر ظلما وأسوء حالا من هذه البلية العظيمة احتراف هذه الظاهرة في الصحابة الكرام وإطلاق العنان للسان يفري ويختلق من غير علم ولابرهان في أعراضهم وعدالتهم ويحطم حقائق تاريخهم ويحاول الحط من قدرهم وفخرهم.

وقد عد أهل العلم ذلك زندقة وقرروا أنه:"لايبسط لسانه فيهم إلا من ساءت طويته في النبي (ﷺ) وصحابته والإسلام والمسلمين".

فهم خير الناس للناس وأفضل تابع لخير متبوع وهم الذين فتحوا البلاد بالسنان والقلوب بالإيمان، ولم يعرف التاريخ البشري منذ بدايته تاريخا أعظم من تاريخهم ولا رجالا دون الأنبياء أفضل منهم ولا أشجع، نصروا الدين وذادوا عن حياضه، وباعوا المال والنفس وكل غال ونفيس في سبيل ذلك، حملوا الدعوة على أكتافهم، وخلفوا النبي المصطفى في أمته، ومن داخله شك في هذا فلينظر في سيرهم على ضوء الآيات الكريمة، والأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة يرى أمرا هائلا من حال القوم وعظيم ما آتاهم الله من الإيمان والحكمة والشجاعة والقوة وحب الله ورسوله، ونصرة الدين حين العسرة، فكانوا بحق الجيل الفريد كما وصفهم سيد قطب رحمه الله.

فحين ضن غيرهم بالنفس والمال واستثقلوا مفارقة الأهل والولدان استرخصوها في إقامة الدين وتمكين الأمم والشعوب من العيش في أمن ورغد تحت حكم الإسلام فلا كان ولايكون مثلهم فهم غيض العداء وأهل الولاء والبراء وأنصار الدين ووزراء رسول رب العالمين.

لقد اصطفاهم الله لصحبة نبيه ونشر دينه فأخرجوا من شاء الله من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور أهل الطغيان إلى عدل الإسلام، وعلى أيديهم سقطت عروش الكفر وتحطمت شعائر الإلحاد وأصنام الشرك وذلت رقاب الجبابرة والطغاة ودانت لهم الممالك.

ولذا لاحظت أن بعضا من المغرضين، ممن سول الله الشيطان ليضلهم عن سواء السبيل، رأيت أن من خير الزاد ليوم المعاد بغية رضى رب العباد، ووفاء وبرا بهؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، تحريك القلم بلطائف من الإشارات المهمة وشذرات من المعارف المختصرة مستظلا بظلال الحديث الذي بين أيدينا وأمثاله، لدفع عدوان الظالمين وكشف زوبعة المتعالمين وتبرئة الصحابة المتقين ومناصرتهم من أقلام الحاقدين وجهلة الخانضين في هذا المقام الكبير بالجهل والهوى وقلب الحقائق والاعتماد في ذلك على الآثار الضعيفة والأخبار الواهية والمتروكة.

وقد زاد جرم هؤلاء وعظم فعلهم حين طعنوا في كوكبة من الصحابة وأوغروا الصدور عليهم بسوء الظن وفرض احتمالات وتكهنات ليس لها أصل في الشرع ولامكان في العقل.

وفي معنى الحديث الذي نحن بصدده قال البيضاوي:لاينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ماينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه. وسبب التفاوت مايقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية. قلت (أي الحافظ ابن حجر في الفتح)، وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه، وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في قوله تعالى: (من أنفق من قبل الفتح وقاتل) فإن فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته، وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الحاجة إليه وقلة المعتنى به بخلاف ماوقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا، فإنه لايقع ذلك الموقع المتقدم.

وفي حكم من سب أحدا من أصحاب النبي (ص) ورضي الله عنهم قال القاضي عياض: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر، ولايقتل. وقال بعض المالكية: يقتل.

فاللهم ارزقنا حب الصحابة واجمعنا اللهم بهم مع نبينا وحبيبنا في جنتك يا أرحم الراحمين.

أفكار الحديث:

. النهي الشديد عن سب الصحابة والحط من قدرهم.

. فضل أصحاب رسول الله عن غيرهم من أمته.

. الإقرار بالفضل لأهله من شيم العقلاء.

. سب الصحابة من أعمال المنافقين والكافرين.

حديث المنابر

حول الوحدة الترابية لبلادنا

■ إعداد الاستاذ: محمد الرزكي

الخطبة الأولى:

الحمد لله، الذي أكرم الأمة المحمدية بدين الإسلام، وجمع بين أفرادها في أخوة الإيمان ، نحمده الله سبحانه على مننه وإحسانه، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، ونعمته الكبرى على عباده المومنين.

صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطاهرين، وصحابته المبجلين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الحق جل جلاله أرشد أمة الإسلام إلى ما تكون به قوية الجانب، رفيعة المكانة بين الأمم، منتظمة في سلوكها، منضبطة في أقوالها وأفعالها.

لذلك، أمرها تعالى بالتمسك بدينه القويم، وبالاعتصام بحبله المتين،فقال : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا)كما أمرها، بالالتزام بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر من المسلمين وكل مايحصل لها من خلاف أو نزاع برده إلى كتاب الله، وإلى سنة رسوله حيث تجد الحل العادل لمشاكلها التي تعوق مسيرتها، وتضعضع كيانها إذ قال: (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي منكم فإن تنازعتم في شيء، فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)، وحرم عليها أن تكون من أصحاب الغدر، روى الشيخان والترمذي عن سيدنا عبد الله بن مسعود (ض) أن رسول الله (ص) قال: (لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به، يقال: هذه وغدرة فلان"!

ونهاها عن التنازع لخطورة مايترتب عليه من سلبيات فقال: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين).

. وطاعة أولي الأمر تتمثل بصدق في البيعة لأمير المومنين وفي الوفاء بما تستلزمه من تبعات في شؤون الدين والدنيا على حد سواء، قال الله تعالى:(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجرا عظيما).

. عباد الله، إن العمل بهذه المبادئ الاسلامية الخالدة يحقق لنا فوائد كثيرة؛ دينية ودنيوية، مادية ومعنوية، حيث تأمن الأمة على نفوس أبنائها، وتنتظم شؤونها، وتنهض برسالتها على أكمل وجه، وتخطو نحو أهدافها بإرادة قوية، وعزيمة ثابتة.

ويصدق في حقها قول الله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)، ويتحقق لها وعده الكريم إذ يقول:(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا..).

. وإن شعبنا . أيها المومنون . قد مرت به ظروف صعاب عبر تاريخه المجيد، وإن بلادنا بما حباها الله به من موقع جغرافي ممتاز، وبما متعها به من خيرات وشواطئ وجبال تعرضت لطعنات الطامعين قبل الاسلام وبعده، ولكنها استعصت عليهم جميعا، فرجعوا عنها خائبين.

وذلك بفضل وفاء أبنائها ملوكا وحكومات وشعبا، وبصمودهم في الدفاع عنها بالنفس والنفيس، وبالعمل في تلاحم تام بين العرش والشعب بالرغم من الدسائس التي دبرت ضدها وضدهم منذ عهد المولى إدريس من طرف الاستعمارفي الخفاء إلى يومنا هذا.

. واليوم . أيها المومنون . هانحن نتعرض لتسلط جديد من طرف جارتنا إسبانيا ممثلا في احتلالها لجزيرة "تورة" بالقرب من سبتة، والمعروفة بجزيرة "ليلى" في القرن الواحد والعشرين الذي يزعمون أنه قرن التحرر ومحاربة الارهاب فهل هناك من إرهاب أبشع من أن تحرك إسبانيا طائراتها وغواصاتها ليتصرفوا مع أبنائنا بقسوة ووحشية، وقوة كبيرة من جنودها في احتلال جزيرة يقوم بالحراسة فوقها ستة جنود مغاربة وهم على بعد امتار معدودة من قرى المنطقة هناك؟ كلا، إنه لإرهاب أفظع من هذا!

وإننا إذ ندين بشدة: هذا العمل الإجرامي الذي يتنافى مع الأخلاق ومع المواثيق الدولية، ويتنكر لما يربطنا بها من تاريخ وحضارة، ويضرب في الصميم مصالحنا المتبادلة التي يقصد بها التشويش على المغرب حتى لايطالبها بالتخلي عن سبتة ومليلية والجزر التي ماتزال تحلم باستمرار سيطرتها عليها، كما تقصد بها التشويش على ملف الصيد البحري، الذي قرر فيه المغرب أن يوقفها عن استنزاف ثرواتنا التي حبانا الله بها، وتقصد ثالثا أن تفتنا بعملائها في البوليزاريو .

. وإن أحسن رد نجيب به في هذا الظرف العصيب هو أن نقاطع البضائع الاسبانية مهما كانت قيمتها، ومهما كانت حاجتنا إليها، وأن نقاطع السياحة إلى بلادها وأن نوقف ذلك الاستنزاف لعلمتنا ولاقتصادنا، والذي تسلطه علينا من الأطراف التي مازالت تحتلها من بلادنا إلى الآن.

. كما نؤكد لها بعزم وحزم وإصرار أننا لن نقبل منها ولا من أذنابها مارفضناه بالأمس أمام جبروت الاستعمار ومارفضه أسلافنا بالنسبة للرومان والوندال وسواهم قبل الإسلام، ومنذ عهد المولى إدريس إلى الآن.

ونؤكد لها . وبكل ثقة في الله ، و في شعبنا، وفي نظامنا . أنها ستفشل كما فشل كل المستعمرين من قبلها، لأننا ملتفون حول أمير المؤمنين، وحامي حمى الملة والدين جلالة محمد السادس . أعز الله أمره، وخلد في الصالحات ذكره . كما كنا، وكما كان آباؤنا وأجدادنا مع بطل الاستقلال مولانا محمد الخامس ومع باني الأمجاد: مولانا الحسن الثاني ، ومع باقي الملوك الأشراف العلويين. رضوان الله عليهم أجمعين. حتى نحقق بحول الله وعونه، ماتقربه عينه، ويسعد به شعبه، وتخزي به عدوه، ونؤكد باعتزاز كل الخطوات التي اتخذهاأو يتخذها في المستقبل لتحرير ماتبقى إلى الآن حتى وطأة الاستعمارالغاشم.

فاللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى ان تأتينا من لدنك رحمة، وأن تهيئ لنا من أمرنا رشدا، وأن تحفظنا من الزيغ والضلال، ومن الوقوع في شرك وخصومنا، وأن يجعل كيد أعدائنا من كانوا، وأينما كانوا في نحورهم ياقوي ياعزيز، وردنا اللهم إليك ردا جميلا، آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، أيها المومنون: فإن الحق تبارك وتعالى أمرنا بالتقوى والعمل الذي ينفعنا في الأخرة فقال: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون).

وقال: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وانتم مسلمون) وتقواه حق تقاته . كما قال ابن مسعود (ض) . "هي أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر".

وإن رسول الله (ص) كان أعلم الناس بالله وأتقاهم له، وأشدهم له خشية ، والله سبحانه يقول لنا: (لقد كان لكم في رسول أسوة حسنة...) فاللهم اجعلنا من أهل العلم بك، ومن المتقين لك، وممن يخشاك في السر والعلن.

وردنا اللهم إليك ردا جميلا، ولاتسلط علينا بذنوبنا من لايخافك ولايرحمنا، ولاتؤاخذنا بما يفعله السفهاء منا والطف بنا وبإخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها واسق اللهم عبادك وبهيمتك، وانشر رحمتك، واحيي بلدك الميت، اللهم اسقنا الغيث ولاتجلعنا من القاطنين، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وارض اللهم عن آله وصحبه أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم انفعنا بمحبتهم، ولاتخالف بنا عن نهجهم ياخير مسؤول وانصر اللهم أمير المومنين: مولانا محمدا السادس نصرا تعز به الاسلام والمسلمين، واحفظه في حله وترحاله، وشد أزره بشقيقه الأمير الجليل مولاي رشيد وبارك له في سائر أفراد أسرته، وقوة جانبه بالتفاف الأمة من حوله، اللهم وفقه للخير وأعنه عليه وحقق لأمتنا ولأمة الاسلام ماتصبو إليه على يديه.

ووفق اللهم المسلمين وقادتهم إلى مافيه صلاح الدنيا والدين، وثبت في كل مكان أقدام المجاهدين لإعلاء كلمتك (ربنا آتنامن لدنك من رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم).

سبحانك ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، ويغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين آمين.

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف احتفال بالفضيلة والأخلاق النبيلة

■ إعداد الدكتور: ادريس خليفة

الحلقة الثانية

وقد اختار المسلمون عبر مراحل التاريخ أساليب منوعة من الاحتفال به، منها نظم قصائد مديحه (ص) منذ كان حسان (ض) ينشد قصائد الجهاد والمديح في مسجد رسول الله (ص) ومنذ نظم كعب قصيدة بانت سعاد، وبعدها جاء شعراء الإسلام فنظموا في الموضوع غر القصائد التي اشتملت على الأوصاف والتاريخ والسيرة والحكم والمحبة والتوبة والندم، ومنها اهتمام العلماء بالسيرة النبوية وكثرة ما ألفوا فيها، واهتمامهم بتدوين خصائص المصطفى عليه الصلاة السلام، ومن أجل ما ألف في الموضوع كتاب الشفا بتعْريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، واهتم علماء الحديث بالشمائل النبوية، ومن أجل المؤلفات في الموضوع كتاب الشمائل للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، وهذه المؤلفات على كثرتها كتبت بأسلوب عصرها الذي يختلف عن أسلوب عصرنا وساحتنا الثقافية تكاد تكون خالية من المؤلفات العلمية التي ترتبط بالرسول وسيرته وأخلاقه الكريمة ودعوته، وهي إذ لا تخلو من بعض من يلقى الشبه المرتبطة بمعنى الاحتفال بهذا العيد شكلا أو مضمونا بالاعتراض على الاحتفال بالمولد الشريف عامرة بما هو من قبيل (الخبز الحافي) وأحاديث الجنس الخليعة ومقالات الطعن في أحاديث الإمامين البخاري ومسلم والإزراء عليها إلى غيرها من السخافات والتفاهات، وطامة الجهالات، ومواقع الخذلان ومزالق الإفك والفسق والبهتان وهي عوائق تحول دون الوحدة الإسلامية وخطط التربية والسلم والتعاون والثقة بين المسلمين، ولا سبيل لتلافي ذلك إلا بإزالة الشبه وإقامة السنة وتوضيح مغازي هذه الذكرى وآثار إقامتها، والنظر بعد في سلبيات إهمالها، دون غض النظر عن مخاطر احتفال بعض المسلمين بعيد ميلاد المسيح عليه السلام. وإضاءة شجرة الميلاد ومعاقرة الخمور بالمناسبة وغير ذلك مما ليس من ديننا ولا من ثقافتنا ولا من أصالتنا، فضلا عن أن في الاحتفال بمولده (ص) فوائد ومنافع جمة أخرى:

منها معرفة فضائله وشمائله (ص)، والتحقق من أوصافه، وفي ذلك من جليل الفوائد والعوائد وجوه كما يأتي:

(الأول) أن معرفة صفاته السنية ونعوته البهية السمية (ص) وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه وتعظيم شريعته.

(الثاني) أن معرفتها تتضمن معرفة حسنه وإحسانه (ص) وذلك وسيلة إلى محبته، لأن أسباب المحبة، وإن تكاثرت فمدارها على أمرين: الحسن والإحسان، فإن النفوس مجبولة على حب الحسن كما أنها مجبولة على حب المحسن إليها، ولاحسن يماثل حسنه (ص)، كما لا إحسان يماثل إحسانه (ص) إلينا، إذ كل خير وبركة قلت أو جلت منه حصلت وبطلعته ظهرت ومحبته (ص) هي روح الإيمان الذي هو أصل كل سعادة وسيادة، وفي محبتنا له (ص) من محاسن عظيمة علينا لأنها موجبة لمعيته ومجاورته وصحبته لحديث: "أنت مع من أحببت" و "المرء مع من أحب".

(الثالث). أن السعي في معرفتها خدمة لجانبه (ص) وثناء عليه وتعلق به وتعظيم لقدره وتقرب وتودد واستعطاف وانتساب وتعرض لنفحات فضل الممدوح واستمطار لسحائب إحسانه...

(الرابع) أن معرفة صفاته معينة على شهود ذاكره لذاته وفي رؤيته (ص) يقظة أو نوما.

(الخامس) أن في ذكرها وسماعها تنعما وتلذذا بحبيب القلوب وقرة العيون (ص)وهو ضرب من الوصال به (ص) ووجه من وجوه القرب منه والاجتماع به لما فيه من إمتاع حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذي هو وسيلة إلى حضوره بالقلب، فإذا فات النظر إليه بالبصر لم يفت التمتع به بالسمع والنظر إليه بالصيرة، كما قال بعضهم.

ياواردا من أهيل الحي يخبرني ... عن جيرتي شنف الأسماع بالخبر
ناشدتك الله ياراوي حديثهم ... حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصري

(السادس) أن ذكر محاسنه (ص) يحرك ما في القلوب من الحب الساكن والشوق الكامن ويحصل من انشراح الصدر وتفريج القلب ما يناسب إجلاء تلك المحاسن، وقد يغيب المحب عند ذكر أوصاف المحبوب، ولاسيما إن كان القارئ حسن الصوت وكانت قراءته على وجه يثير الخشوع ويرقى القلوب كما هو المطلوب عند قراءة القرآن، ويرحم الله الشيخ عبد الرحيم البرعي إذ قال:

وتأخذ قلبي نشوة عند ذكركم ... كما أرتاح صب خامرته خمور
أصوم عن الأغيار قطعا وذكركم ... سحور لصومي في الهوى وفطور
ومدح رسول الله أصل سعادتي ... أفوز به يوم السماء تمور
نبي تقي أريحي مهذب ... بشير لكل العالمين نذير
إذ ذكر ارتاحت قلوب لذكره ... وطابت نفوس واشرحن صدور

وبالغيبة فيه (ص) يتضاعف ويتجدد من الإقبال على الخير والتحلي بأنواع البر أمر غير معروف، وهذه الوجوه الستة وغيرها كلها تأتي في "الأمداح النبوية" انظر شرح الشمائل لمحمد بن قاسم جسوس.

ولا أدل على حاجتنا إلى الاحتفال بذكرى ميلاده (ص) من حالة المسلمين في هذا العصر من الخلاف والفرقة والحروب الداخلية والتآمر والاختلال وضعف الاقتصاد، وطمع العدو فيهم واختلال معاملتهم وسوء أخلاق أكثرهم من حيث الحسد والبغضاء والخيانة والسرقة والرشوة والكذب وتقليد النصارى واليهود والمجوس والاتكال والتكاسل والشعوذة والعنف والغلو وسوء الظن وغيرها من العيوب التي جاءت الشريعة لاقتلاعها وقطع دابرها، وأمرت بأخلاق التواضع والإيمان والمحبة والألفة والجهاد في سبيل الله والمواخاة والصدق والإحسان وغيرها من أخلاق السيادة والعزة التي جاء بها الإسلام وكانت سبب سعادة المسلمين ورقيهم والتي ترجمها الرسول (ص) ترجمة صادقة، بينت محاسنها، وأظهرت عظمتها، وكرمت الإنسان بها وأتت بالنموذج الأمثل الذي ألزم الله به المسلمين إذ أمرهم بالاقتداء برسولهم الكريم، قال الله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا" وليس مايعانيه المسلمون في فلسطين وأفغانستان وفي جميع أنحاء العالم إلا مظهرا من مظاهر التفريط في الدين والجهل به ومعانيه السامية من الاعتدال والتسامح والسلم إذا ركن العدو إليه، والبعد عن الغلو والحلم والكرم والدعوة إلى الله بالحكمة وربط الأسباب بالمسببات والجهاد بل مايعانيه الإسلام في الداخل من جهل أبنائه به وظهور الشعوذة ووجود جهات تدعو إلى نبذ الشريعة والتغريب، ونبذ قيم الأصالة والهوية، ليس هذا كله غير أثر من آثار البعد عن الشريعة والبعد عن الاقتداء برسول الإسلام عليه الصلاة والسلام.

فلتكن هذه الذكرى من أجل توحيد الصفوف وجمع الكلمة والتمسك بالإيمان والاقتداء برسول الإسلام عليه الصلاة والسلام، ولنحرص على ذلك كما كان هو(ص) حريصا على المومنين رؤوفا رحيما بهم، قال الله تعالى:"لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم" وقال:"لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا".

بلاغ صادر عن رابطة علماء المغرب

أمام اجتياح قوات الاحتلال الإسبانية للجزيرة المغربية تودة المسماة ليلى، فإن رابطة علماء المغرب، باعتبارها الهيئة الممثلة لعلماء المملكة كافة، تشجب بشدة هذا الاعتداء الأثم على حرمة السيادة الوطنية، مما يتنافى مع كل العهود والمواثيق الدولية، ويتنكر للروابط التاريخية الحضارية التي جمعت على الدوام الشعبين المغربي والإسباني، والتي شيداها، معا، انطلاقا من المثل السامية والاعتدال وحسن الجوار والجنوح إلى السلم.

وإن علماء المغرب الذين مافتئوا مجندين خلف مولانا أمير المؤمنين، جلالة الملك محمد السادس، نصره الله، في كل القضايا الوطنية، ليعربون عن مساندتهم المطلقة لكل المساعي والجهود التي يبذلها سيدنا المنصور بالله، من أجل صيانة الوحدة الترابية للمملكة، والدفاع عن حوزتها، مؤكدين موصول تجندهم الدائم وراء مولانا الإمام، المؤتمن شرعا وتاريخا ودستورا، على الدفاع عن حمى الوطن والدين.

أبقى الله مولانا الإمام ذخرا وملاذا وحاميا للدين والوطن والسلام.

سوانح عن: الشباب المسلم في مواجهة تحديات العصر

■ إعداد الاستاذ: عبد الله بن الطيبي كديرة

1. الشباب قوة وفتوة وطموح، إنه سعي إلى بلوغ الكمال الذي يمكن أن تبلغه طاقاته الإنسانية الواعدة بنموه وسموه وبلوغه قمم المعالي من الأمور، والعزوف عن سفسافها، مع ميل إلى الاندفاع والثورة وعدم التروي أحيانا، وانحراف إلى اغتنام فرص اللهو واقتناص الملذات أحيانا أخرى، يدعوه إليها، ويحمله عليها ماركب في طبيعته، وما غرز في غريزته من انجذاب إلى محاسن الجنس الآخر.. وقد يسمو بهذه الطبيعة، ويعلو بها إذا ربي ونشئ على أن يحيا حياته حافلة بالتحفز للقيام بجلائل الأعمال.. لنفع خلق الله عيال الله ليكون أجدر بحب الله، ودرء المفاسد عنهم ليحقق إنسانيته وآدميته المكرمة بكرم الله، والمفضلة بفضله تعالى...

2. الشباب مرحلة عمر، وفترة حياة، بدايتها البلوغ والتكليف والأمانة، إنها الإدراك والوعي والمسؤولية.. نعم، هي حداثة سن ومقتبل عمر، وتوقد أحاسيس ومشاعر وعواطف، وهي، أيضا ، اشتعال غرائز ، والتهاب شهوات،وتوهج أهواء... ولكنها مع ذلك تطلع إلى الحسن والإحسان والتحسين... رغبة عازمة في الجمال والتجمل والتجميل قد تندفع إلى المبالغة والإفراط.. ولكنها مع ذلك نية برينة لحمتها الذكاء، وسداها الشهامة، حافزها التوهج، ودافعها الحدة.

3. المسلم: لفظا اسم فاعل من فعل (أسلم)، والمسلم إنسان فاعل، تلك حياته، وذاك قدره، وتلك غاية وجوده...فعله معناه إذا كان ثلاثيا: البرء والنجاة والعافية والخلاص والبراءة... وفعله معناه إذا كان رباعيا بزيادة همزة القطع: انقاد وأطاع وخضع وأخلص...قطعا لمن سينقاد؟حتما من سيطيع؟ يقينا لمن سيخضع؟ عزما إلى من سيخلص؟ لله تعالى ولرسوله إذا دعواه لما يحييه حسا ومعنى.. دنيا وأخرى.. المسلم فاعل بدخلوه في السلم استجابة لله.. المسلم فاعل بتركه كل ما سوى الله... وكل ماسوى الله يرديه، و إن بدا له أنه يرضيه... المسلم فاعل بالتفاعل مع الناس والتعامل معهم بالصدق والحب والسلم ابتغاء مرضاة الله، واتخاذا إليه الوسيلة... المسلم فاعل بالحق في الحق للحق، يدفع الحقوق إلى مستحقيها بلاغبن ولا غش ... المسلم فاعل بإسلام أموره كلها إلى الله، وتفويض شؤونها جميعها إليه...

4. المسلم: فاعل إيجابي لاسلبي...إسلامه في ألا يسلم أخاه أو يهمله أو يخذله أو يخونه أو يغدر به أو يغشه... وعلى نفس النهج القويم المستقيم يسلك مع ذمي ومعاهد ومستأمن...

5. المسلم فاعل بيقين ونية وعزم.. يعي ويعلم أن قضاء الله تعالى له كله خير... سراؤه وضراؤه، حلوه ومره، صبره وشكره... فعله العازم الجازم الحازم الواعي العالم أن يسلم زمام أموره كلها إلى ربه.. لايتسخط إن فقد، ولايبطر إن وجد، إن أمن حمد الله، وإن فزع أو جزع ركن إلى الله... غيبه علم من الله يستمده.. ومعرفة بالله يشهدها.. وشهادته عمل لله به يعبده في كل حين وعلى كل حال، وله خلق... مخبره طيب، ومظهره طاهر... يعبد الله حق العبادة كأنه يراه... لايتنكر لحياته فيتزهد متنكر للحياة الدنيا، فيظهر ما لايضمر من العزوف عنها وكله كلب عليها... لايحمل نفسه ولابدنه ولا من حوله مالا يطاق مما قد يعيي بدنه، ويرهق نفسه من الإفراط في العبادة فيمل أو يكل... كما أنه لايبخس نفسه حقها في نصيبها من دنياها، فيحرمها من طيبات الله التي أحلها له ليتنعم بها في غير بطر ولا سرف ولامخيلة... وأن يتعامل بها اكتسابا وإنفاقا في إحسان يطهر القلب، ويزكي النفس..إذ كسبه ونفقته عبادة منه لله تعالى وفق شرعه، عن علم، وعلى وعي، وبحب، وفي خضوع، وعن طاعة.. تستمر في دأب وجهاد واجتهاد، حتى النفس الأخير من حياته في هذه الدنيا..

6. المواجهة: فعل الوجهاء الفاعلين، الذين يحيون حياتهم بعلو وسمو وشرف.. بمواجهتهم يرتفع قدرهم، بها تقوم وتستقيم قيمتهم، شأنهم بين الناس شموخ ورفعة، ورتبتهم في أنفسهم تواضع عزيز، لأن مواجهتهم صمود في غير كنود، لأنها وقوف أمام المصاعب والمخاطر في ثبات لايحيد.. هي صدع بالحق صريح لايخاف ولايتردد.. هي رد سليم على فعل ذميم أو قول سقيم.. هي وجهة سليمة قويمة مبعثها الوعي ورائدها الإدراك...المواجهة تشريف من يستحق التشريف والتكريم في غير مذلة ولاتملق ولامحاباة.. هي حسن اختيار القصد، وتوخي الغاية النبيلة وابتغاء الوسيلة القويمة إليها... المواجهة تثبيت كل غرس نافع، عن علم ووعي ودراية وعناية ورعاية، ليزهر ويثمر ويورق ويورف ظله.. إنها تعبيد الطرقات في وجوه الناس، وإماطة الأذى عنها، وتوضيح معالمها، لتستبين وتستقيم ويسهل سلوكها، ولايضل من يطرقها ويمشي فيها أو يؤذى... المواجهة راي صالح صائب قيم، وهي حسن نظر إلى الأمور في بدئها ومنتهاها.. إنها تقابل وحوار مع احترام وود وصفاء نية ونقاء طوية... المواجهة لب في تقليب الأمور على وجوهها المحتملة في مداها القريب، ثم المتوسط، ثم البعيد، بقلب فقيه، قيم الراي، صادق اللسان، مكين العقيدة، صالح العمل قويم السنن، ظاهره هو باطنه، لايحتمل لبسا ولا زيفا...

7. المواجهة: فعل نواجه فيه فتنا تتربص بنا مشتبهة كوجوه البقر، علينا أن ندري كيف نأتي لها لنأتي عليها... وإلا عجلت لنا بنواطح الدهر... مستقبلنا في هذه المواجهة، نهتك استارها، وننزع عنها حجبها، ونلزم أنفسنا بأن نتصدى لها باستقامة على ديننا القيم، لانميل عنه ولانحول ولا نزول:"فأقم وجهك للدين حنيفا"... مواجهتنا هذه صلاة وانتظار صلاة.. هي جزء لايتجزئ من عبادتنا لربنا التي لها خلقنا... نواجه الفتن في صفوف سوية لا انحراف فيها..متراصة لاخلاف بينها.. هوانا فيها تبع لوحي الله.. إرادتنا فيها ماأراده الله : "لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم"... مواجهتنا حرية مع الخلق.. وعبودية مع الحق.. وجه نهارنا قربات.. وكله رعاية حرمات.. وكل أيامنا ولياليا مواجهة دائمة دائبة نستبق فيها الخيرات.. وجوهنا في مواجهتنا موجهة للذي فطر الأرض والسموات.. وجزاؤنا الذي نترقبه ونتوقعه عنده جل وعلا.. دينا حسنا: إسلام الوجه لله بإحسان.. ومواجهتنا عمل في لطف، وفعل في غير عنف.. وإعراض عن أهل اللهو واللغو.. فلنا من أعمالنا التي خلقنا لها مايشغلنا.. مواجهتنا، أيضا، إعراض عمن يريد ضرنا في حذر، ابتغاء رحمة من ربنا نرجوها، وإعراضنا بالقول الميسور، والعمل المعروف، والعفو عن الجاهلين والمشركين...

8. التحديات: جمع مؤنث سالم لمعنى مفرده: (التحدي).. وهو مصدر (تحدّى).. فعل فيه طلب تبارٍ في أمر أو أمور مادية أو معنوية برغبة وتعمد وتحر، بقصد الغلبة والظهور والبروز والانتصار علنا في غير خفاء ولامكر.. إذ الغاية عند المسلم لاتبرر الوسيلة... إلا في حرب معلنة مشهرة، ينبذ فيها للعدو الماكر على سواء، توقعا لغدره وخيانته بأدلة ظاهرة، وبراهين قاطعة.. وتحدياتنا نرفعها مع غيرنا ، وحتى مع أنفسنا ، حادة قاطعة، بنشاط وقوة قلب، ولكن في غير طيش ولا نزق ولا خفة، بعزائم محددة مشحوذة، وأبصار ثاقبة، وبصائر متبصرة منتبهة، تضع حدودا مفصلة لما نريد بلوغه بتحدينا، متميزين بوسائلنا وغاياتنا.. نحاد من يحادنا في الله، فنحده عنه بالسعي إلى صرفه عنه بالحسنى والإقناع والحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن، وإلا ففي حدود الله الحد في جد لا لعب فيه.. في بأس ونفوذ ونجدة، بتطبيق ماحده الله أمرا ونهيا.. في غير تعد ولا عدوان.

9. التحديات: تحدياتنا نرفعها مرتفعين بدءا وانتهاء.. وارتفاعنا في تحدياتنا جميعها بولائنا صادقين لله ورسوله والمؤمنين..نرفعها ضد وجوه مخزية ذليلة تحاد الله ورسوله، أو توالي من يحادهما ويشاقهما عنادا وبغيا، اجتنابا منهم للحق والهدى، واختيارا للباطل والضلال.. وقدر الله تعالى الذي كتبه الله لنا في الدنيا والآخرة هو النصر أو الشهادة.. بقوته وعزته.. وتحدياتنا لا غرور فيها ولابطر ولاكبر، ولانبغي بها علوا في الأرض ولافسادا، ولاسيطرة على خلق الله، ولااستغلالا ولا استعبادا.. إن ارتفاعنا برفع تحدياتنا في تواضعنا لله، وخلقه، وفي حبهم في الله ولله وبالله.. لانريد منهم جزاء ولا شكورا في سعينا الدائب الدائم لنفعهم.. نحن في ارتفاعنا برفع تحدياتنا بعون الله وتوفيقه. نأتسي أحسن الأسوة، ونقتدي أطيب القدوة، بخير القرون، وأصلح السلف .. الأذلة على المؤمنين، الأعزة على الكافرين.. الأحفياء الأتقياء الأبرياء.. إن غبنا لانفتقد،وإن حضرنا لاندعى.وهذا عين تحدينا لأنفسنا . مثلنا الأعلى الذي نضعه نصب أعيننا جيل مدرسة النبوة من الآل الأطهار، والصحب الأبرار، ومن عايشهم من التابعين الأخيار، الذين كانت قلوبهم مصابيح الهدى.. فأخرجهم الله تعالى من كل فتنة سوداء مظلمة، اعترضتهم فواجهوها وتحدوها..

10. العصر: الزمن والدهر، فترة ملك أو دولة... حقبة تطور طبيعي، أو اجتماعي..والعصر لايضاف إلى فرد إلا إذا كان له تأثير خير أو شر على زمنه.. وإضافته للخير أنسب وأولى.. إذ العصر زمان يطول، ويمتد تأثير من. أوما . أضيف إليه في المكان بعيدا، لأنه حركة مجموع البشر.. والحركة لاتكون إلا في ظرف من الزمان وحيز من المكان بخير يغمر أو شر يدمر. والإنسان يستحيل في حقه السكون والخمول، فهو إما متحرك بخير إلى خير، وإما خامل خامد فهو في شر، وإما متحرك في شر ويشر إلى شر.. وإن لم يتحرك الإنسان تحرك به زمانه ومكانه.. ومن لم يتحرك إلى الأمام سبقته الأيام.. وخلفه وراءهم الأنام..يسبح في بحر من الأوهام، ويتيه في أودية الأحلام .. إلى أن تصدمه صخور الواقع، فينتبه محطم الهمام، تعتصره الآلام، فقد نام والعصر من حوله لاينام.. الإنسان يحيا في . إطار العصر، ضمن زمان ومكان، يتحرك فيهما، ويتحركان به وحركة العصر، وحركة الإنسان تتوافقان ولاتتعارضان.. بينهما وفاق لاشقاق العصر بالنسبة للإنسان هو السموات والأرض.. وهي كلها مسخرة للإنسان جميعا من الله.. وهو مستخلف فيها بالحق..وجودها ووجوده من الله وإليه، نعمة منه . جل وعلا . وفضلا بالإيجاد ثم باستمرار الإمداد.. العصر بمفهومه التكويني وُجود ووجود.. العصر كون وإنسان مفضل مكرم من البارئ المصور الواحد الأحد.. السلام المهيمن.. هو الذي خلق، وهو الذي أمر.. خلقه وأمره للكون تسخير، وخلقه وأمره للإنسان تعمير.. والكون بنواميسه التي يدبره بها الله الحكيم يتحرك طوعا لاكرها.. غيبه وشهادته.. والانسان اختيار في التكليف.. وعي في تحمل الأمانة.. فإن أحسن الحركة بها عمرانا لاعدوانا فله الفوز والرضوان.. وإن هو خاس بالعهد، وخان الأمانة فقد باء بالخيبة والخسران.. ومجرد الوقوف عن الحركة نكول عن حمل الأمانة.. والحركة تكون في عصر ومصر.. والحركة تكون بحمولة، ولغاية غير مجهولةوالإنسانية عن الحمولة وغايتها المرصودة لها مسؤولة.. مسؤول عنها الفرد والجماعة.. مسؤول عنها مجموع الإنسانية على مر الدهور والعصور في الزمان.. وفي المكان.. والعصر زمان لاينفك عن المكان.. وكل طرفة عين تهدر في لهو ولغو، قد يعتبر. في غفلة . لايضر ولاينفع . يعقبها ندم، صاحبه لايسلم، لأنها كسر في عمر لاينجبر.. فما هي هذه الأمانة؟ وهل تتغير في عصر أو مصر؟وهل تخف مسؤوليتها أم تثقل؟.

11. والعصر: هو هذه الأمانة. في كل عصر ومصر. وهي اهتداء وهداية، إلى صراط الله المستقيم، في توكل وتفويض. توكل على الله وتفويض الأمور كلها إليه، هي استرشاد وإرشاد، توفق وتوفيق، استدلال ودلالة إلى الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه ولا أمت ولاانحراف.. يسلكه المؤمن جادا مشمرا، فاعلا عاملا بكتاب الله، مؤتسيا بسنة رسوله على بينة من أمره.. على فطرة سوية قيمة هادية مهدية.. هي واعظ الله تعالى في قلب المؤمن بالحق عن وعي وعلم فلا يضل ولايزيغ.. وعن إرادة وعزم

(تابع ص:9)

الاستعمار الإسباني وحنين العودة لكن هيهات هيهات

■ أبو بكر

يبداو أن فلول الاستعماريين الإسبان ما يزال الحنين يعاودهم إلى ماضي الممارسات المشينة التي كانوا ينهجونها تجاه المغرب وشواطئه، بالرغم من أنهم يعرفون حزم المغاربة وموافقهم تجاه الدخلاء والمحتلين عبر العصور والأزمان وإذا كان الحقد قد أعمى بصيرتهم وزاد أسعارهم مواقف المغرب الثابتة في الحفاظ على ثرواته السمكية التي كانت نهبا لسفنهم، والدفاع عن أراضيه الجنوبية ومياهه الإقليمية وجهوده في المجال الدولي بدعوته للسلام والتساكن والتعايش بين بني البشر في مودة وأخوةأعطائه الدليل على أنه رقم صعب في جنوب المتوسط لفضائله المتعدده ماظهر منها وما خفي .

فإن هذه العوامل مجتمعه جعل فلول الاستعماريين الاسبان، وبقايا المهزومين في حروب التحرير ينزعون إلى مهاجمة حدوده الشمالية المغربية واحتلال جزيزة ليلى المغربية الموجودة على بضعة أمتار من شاطئه الشمالي لتغطية المطالبة بتحرير الشطرين المحتلين سبة ومليلة والجزر الواقعة بينهما.

إن استعراض العضلات بتلك الصخرة ضد المغرب ومهاجمة حراس أمنيين لا يعبر من قصور نظر فقط، وإنما عن حقد دفين لا تبرير له إلا أنه بين سبب العداء الذي كان يظهر بين الفينة والأخرى من طرف بعض العنصريين الإسبان ضد الصادرات المغربية إلى الاتحاد الأروبي والتحرشات المتوالية ضد السيادة المغربية على إقاليمه الجنوبية بالرغم من أن اسبانيا تعاني من آفة الانفصال، دون أنه يثبت أن المغرب قد ساند أطاريح الإنفصالين لديها، مع أن المنطق يقضي المعاملة بالمثل.

وإسبانيا تعرف مالها من تناقضات وما يوجد في بلادها من نعرات انفصالية، لو حذا المغرب حذوها لتحول ليلها إلى حجيم، ونهارها إلى حرائق لا تبقي ولا تدر.

بيد أن المغرب المعروف بثباته على الحق، ووقوفه إلى جانب السلم وعزوفه عن التدخل في الشؤون الداخليه للآخرين، لا يقبل أن يعامل بنقيض ما يعامل به الآخرين.

وعليه فإن الاستعماريين الاسبان وفلول الحاقدين على بلادنا، يجب أن يتذكروا التاريخ القريب فقط وليس البعيد ليأخذوا منه العبرة، وأنه إذا كان الإسبان يلحون على تحرير جبل طارق فإن تحرير سبة ومليلة والجزر الشمالية لا يمكن أن تبقى محتلة من طرفهم إلى الأبد، ولا يمكن أن يكون مصيرهم أفرله إلحاحا.

بعد أن افل نجم الاستعمار وغاب وأصبح العالم يتحدث عن حرية التجارة وإزالة الحواجز الجمركية، والجنوح إلى السلم ،التساكن بين بني البشر

إن على الاسبان أن يعلموا أن المغاربة لن يفرطوا في شبر واحد من أرضهم وأنه مهما طال الزمن فإن المدينتين السليبتين لن تبقى تحت نيرالاستعماري وأن من يعمل على تأييد ذلك لن يجني إلا الخيبة لأنه يسير ضد مسارالتاريخ.

« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون» الآية.

الاسبانيون و"ليلى"

إعداد الاستاذ عبد القادر العافية

اسبانيا تدعي الوصل بليلى وليلى لاتقر لها بذاك

ليلى مغربية افريقية مسلمة منذ أزمان وأحقاب طويلة وماكان لها أن تصبح إسبانية بين عشية وضحاها، جزيرة ليلى طبيعتها الجغرافية والتاريخية لاتقر الأطماع الاستعمارية الإسبانية، هذه الأطماع التي لم يبق لها مايبررها على عهد المنظمات الدولية، والجمعيات الأممية، والقوانين، والأوفاق المتعارف عليها بين الدول...

إسبانيا تريد أن تعيد الدنيا إلى عصر الفوضى والتسيب، إلى عصر التسلط الاستعماري على الأمم الضعيفة؟! تريد أن تعيد تاريخها الاستعماري في عهد تحررت فيه الشعوب الإفريقية من الاستعمار العسكري للدول الأوربية.

لقد استغلت اسبانيا جوارها للمغرب أبشع استغلال، حيث كانت تترصد دائما الفرص لاقتطاع أجزاء من المغرب شمالا وجنوبا، ففي نهاية القرن الخامس عشر الميلادي سنة :1497م احتلت مدينة مليلية التي عمل المغاربة على تحريرها منذ ذلك الوقت، وكادت أن تتحرر لولا ظروف استعمارية ضاغطة، وتشبثت اسبانيا بعد ذلك بالبقاء في مدينة سبتة التي احتلها البرتغاليون سنة 1415م في مطلع القرن الخامس عشر، وبعد انهزام البرتغاليين على يد المغاربة في معركة وادي المخازن سنة:1578م فرضت اسبانيا نفوذها على البرتغال، وعلى مستعمراتها التي من جملتها سبتة، فأضافت بذلك سبتة إلى مليلية، ومن قبل هذا التاريخ كانت تتربص بالمغرب، وتعمل على احتلال أجزاء من ترابه، ففي سنة:1502م احتلت جزيرة باديس، ثم حررها المغاربة، لكنها أعادت احتلالها:1564م، ومنذ احتلالها الثاني والعمل على تحريرها مستمر، وفي سنة:1673م احتلت جزيرة النكور وسمتها (بينيون دي الحسيمة) وهي لاتبعد عن الساحل المغربي إلا بستمائة متر.

وفي سنة:1848م احتلت اسبانيا جزر كبدانة، سمتها "جزر ايزابيلا الثانية" بهدف أن تكون منطلقا لتنصير المسلمين بالمغرب، وطردهم من ديارهم كما فعلت (إيزابيلا الأولى) بمسلمي غرناطة، وبسائر مسلمي الأندلس، وهذه الجزر تسمى بالجعفرية، وبجزر ملوية.

وفي نفس السنة احتلت جزيرة البرهان التي قام الجيش الإسباني باحتلالها يوم 8 يناير من سنة1848 اما جزيرة المعدنوس التي هي جزيرة "ليلى" ويطلق عليها جزيرة "تورة" فهي تقع غرب مدينة سبتة المحتلة، وهي امتداد لمرتفعات جبل موسى قرب بليونش، ولاتبعد عن الساحل المغربي إلا بمائتي وخمسين مترا، وتعد مسرحا لقرية بليونش الملاصقة لمدينة سبتة، ومياه هذه القرية هي التي تزود المدينة بالماء الجيد الصالح للشرب، وأهالي بليونش يعتبرون جزيرة ليلى القريبة منهم مرفقا من مرافقهم في الرعي والصيد، وقد عمل الانجليز على احتلال هذه الجزيرة الصغيرة سنة :1808م ثم سنة 1848م، ولم يحصلوا على طائل، وعمل الإسبان على احتلالها مرارا، لكن السلطات المغربية تصدت لهم، وأنزلت الراية التي نصبها الإسبان فوقها، وذلك سنة:1883م على عهد السلطان المولى الحسن الأول. رحمه الله. فجزيرة ليلى لم تحتل لا من طرف الانجليز، ولا من طرف اسبانيا وظلت تابعة للتراب المغربي إلى يومنا هذا وكون اسبانيا نوت مرارا إلحاقها بسبتة، فهذا لايغير من الواقع شيئا، وأهالي بليونش يترددون عليها من حين لآخر ومازالت مواشيهم هناك، فاحتلال الجزيرة حاليا هو اعتداء محض، واستعراض للعضلات، وعودة إلى العهد الاستعماري في القرن الواحد والعشرين، بل هو إرهاب دولي، في الوقت الذي تتفق فيه الدول على وجوب مكافحة الإرهاب!!.

وبكل أسف أن نوايا إسبانيا نحو المغرب لم تتبدل ولم تتغير، ومازالت تتحين الفرص بعقلية استعمارية لتضيف إلى سبتة ومليلية أراض مغربية أخرى.

والمغاربة الذين استرجعوا المهدية، والعرائش من يد الاسبان، واسترجعوا سيدي افني، وطنطان، والساقية الحمراء... لقادرون بحول الله وقوته على استرجاع كل ماهو تحت النفوذ الاسباني ، كسبتة ومليلية وسائر الجزر المحتلة.

وغريب أمر اسبانيا، فهي تعمل وتسعى بجد لتخليص جبل طارق من الاحتلال الانجليزي، وهذا من حقها، لكنها نسيت أو تناست أن للمغاربة نفس الحق في استرجاع ما احتل من بلادهم، وكأن اسبانيا بمنطقها المتعجرف، تقول: حلال علينا، حرام عليكم!!إن المغاربة لن يتنازلوا عن شبر واحد من أراضيهم.

طال الزمن أم قصر "ماضاع حق وراءه طالب".

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

الضمان الاجتماعي كما طبقه عمربن الخطاب (ض)

أحيانا أجد نفسي وسط حشد من المتسولين أو محترفي التسول، فهذا شخص يمسك بعصى ويتظاهر بالمرض والعجز، وهذه امراة تضع على حجرها رضيعا راح في سبات عميق، بعد ان سقته مشروب " السيرو " المسكّن وذلك آخر يتظاهر بالجنون ويرفع عقيرته بالسب والشتم . هذه الظاهرة المنتشرة في كثير من القرى والمدن ومعها حالة الفقر هل يوجد لها علاج؟ وتساءل معي بعض العلماء الورعين : وإلى متى يظل هذا الورم ينخر جسم الأمة ؟ وانبرى أحدنا قائلا : إن المسلمين لو عملوا بمحكم قرآنهم لوجدوا الحل الصحيح للفقر، والاسلام دين يحث على العدالة الاجتماعية ، وما تشريع الزكاة إلا إكسير ومرهم للداء العضال المستشري بين فئات المجتمع، وعلى أساس هذا التشريع الرباني قام مبدأ التكافل الاجتماعي ، يقول عليه الصلاة والسلام : أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى ، وقد كان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أول من وضع مشروع التكافل الاجتماعي قيد التطبيق على أرض الحقيقة والواقع عند ما أعلن: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت من الأغنياء فضول أموالهم فرددناها على الفقراء. وكان هدفه من فرض الضرائب على الأغنياء والموسرين تحقيق التوازن في المحيط الاجتماعي ورفع الحرج والضرر عن جماهير الأمة موفرا لهم المأكل والمشرب والملبس والمسكن والعلاج والدواء والعلم. ويمكن القول إن الخليفة عمر طبق مبدأ الضمان الاجتماعي منذ أربع عشر قرنا من الزمان استفاد منه كل عاجز وكل محتاج. لقد فرض للمولود مائة درهم فإذا ترعرع بلغ به مائتين فإذا بلغ زاده ، وكان يفرض للقيط مائة ، ولوليه كل شهر رزقا يعينه عليه ، ويجعل رضاعه ونفقته من بيت المال ، ثم يسويه عند كبره بسواه من الأطفال، وهو الذي فرض موردا لليهودي الأعمى وللمجذمين من النصارى ، وحين وقعت المجاعة في عام الرمادة بسبب الجفاف لم يرسل جباته ليقبضوا الزكاة بل ترك الناس حتى يترفع الجذب .

إن الحاجة عند الخليفة عمر هي المبرر الأساسي للاستحقاق في مجتمع الاسلام، وهو مبدأ عميق الدلالة في كراهة الإسلام للحاجة والفاقة. وفي خلافة ابي بكر الصديق كان عمر يتعهد امراة عمياء بالمدينة ويقوم بأمرها، فكان إذا جاءها القاها قد قضيت حاجاتها فترصد عمر يوما ، فإذا أبو بكر هو الذي يكفيها مؤونتها . لا تشغله عن ذلك الخلافة وتبعاتها، عندئذ صاح عمر حين رآه:

انت هو لعمري!

سئل يوما وهو خليفة المسلمين عما يحل له من مال الله فقال : أنا أخبركم بما استحل منه : يحل لي حلتان: حلة في الشتاء وحلة في القيظ، وما أحج عليه وأعتمر من الظهر، وقوتي وقوت أهلي كقوت رجل من قريش، ليس بأغناهم ولا بأفقرهم " ثم انا رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم.

رحم الله الفاروق عمر، وجزاه على خيره وإحسانه ودعوته إلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين.

فتاوى من المعيار.. للعلامة أبي العباس أحمد الونشريسي

(لايجب على الرجل اختبار زوجته في عقيدتها)

وسئل الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد ابن مرزوق عن فتوى أفتى بها رجل ممن تصدى للإقراء وهي أنه يجب على كل من له زوجة أن يسألها عن عقيدتها . فإن وجدها معتقدة ما يستحيل في حقه تعالى ، كالجهة مثلا ، فإنه يجب عليه أن يفارقها، لأنها مشركة، فهل ياسيدي يجب هذا ويكون الحكم ما أفتى به أم لا؟ وكيف الحكم فيمن وجد جاهلا لم يعتقد غير قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله كما تعلمونه من أكثر الناس، بينوا لنا ذلك مأجورين مشكورين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأجاب : هذه إحدى الطوام ، فمهما فتح هذا الباب على العوام، اختل النظام، فلا تحرك على العوام العقائد ، وليكتف بالشهادتين كما قال الإمام أبو حامد، وبهذا جاءت الأحاديث الصحاح ، ولو وجب سؤال النساء عن هذا بعد التزويج، لو وجب قبله فلا يقدم نكاح امرأة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، إلا بعد اختبار عقيدتها، لأن من أصولهم أن ماإذا طرأ قطع، فهو إذا قارن منع ، نعم إن بدا من بعض الزوجات معتقد سوء من دون أن يطلب ذلك منها نظر فيه بما يقتضي الحكم فيه، لأنه كثير جدا لا ينضبط ، والله الموفق بفضله، وهو سبحانه وتعالى اعلم، وكتب محمد ابن أحمد بن محمد ابن مرزوق غفر الله له ولطف به بمنه، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

(من تزوج امرأة فوجد في عقيدتها فسادا)

وسئل سيدي عبد الله العبدوسي عن رجل تزوج امرأة فوجد في عقيدتها فسادا هل يجب عليه مفارقتها أم لا؟

فأجاب : بأن فساد العقيدة على ثلاثة أوجه ، منه ما هو كفر بإجماع، ومنه ما هو بدعة يفسق معتقده ولا يكفر ومنه ما هو مختلف فيه هل هو كفر أم لا، فأما الذي هو كفر بإجماع، فحكم معتقدته حكم المجوسية لا يجوز نكاحها ابتداء ، ومن نكحها ولم يعرف بذلك ثم عرف به وجب عليه فراقها، والفراق فسخ بغير طلاق، ويثبت ذلك إما ببينة علمت ذلك منها حالة العقد عليها ، أو بإقرار منها بذلك على نفسها وتصديق زوجها لها، وأما إن لم يصدقها فلا يقبل قولها، لأنها تتهم أن تكون أرادت فراقه بدعواها ذلك لكن يستحب له أن يفارقها تنزها وتورعا وتوقيا للشبهات، والإثم حزاز النفوس وإن أفتاك الناس وأفتوك، وأما ماليس بكفر بإجماع فلا يجب عليه فراقها، ويجب عليه إرشادها وتعليمها ما تصلح به عقيدتها ، إن لم يكن هنالك من يكفيه ذلك من ذي محرم منها أو غيره وأما ما هو مختلف فيه هل هو كفر أم لا ، فينظر إلى الزوجين ، فإن اتفقا على القول بعدم التكفير، جاز لهما البقاء على الزوجية ، وإن أخذ بالقول بالتكفير ، وجب عليهما الفراق وكذلك إن أخذ به الزوج خاصة وجب الفراق ، لأن حل العصمة بيده، وإن أخذ الزوج بالقول بعدم التكفير، وأخذت المرأة القبول بالتكفير، فالقاضي يرفع الخلاف بينهما، فإن حكم بالتكفير أوجب الفراق ، وإن حكم بعدمه ألزم المرأة البقاء معه وحكمه يرفع الخلاف . فهذا اختصار ما سألني عنه هذا الطالب منا كتب ذلك بخطنا وبسط الأدلة والحجج عليه، وما يعد كفرا وما لا يعد يستدعي كتب جوابين وحسب المريد إذا نزلت به نازلة في ذلك أن يسأل عنها .وبالله سبحانه التوفيق.

(تحمل النساء المسلمات على ظاهر صحة إسلامهن وعقائدهن)

وسئل : أيضا هل يجب على الإنسان أن يختبر زوجته في عقيدتها أم لا؟

فأجاب : نقول تحمل النساء المسلمات على ظاهرهن منْ صحة إسلامهن وعقائدهن ، ونكل سرائرهن إلى الله سبحانه ، غير أنه إذا غلب على ظنه فسادا في عقيدتها ، فإنه يباحثها في ذلك، ويجب عليه تعليمها ما جهلت من ذلك، وكان بعض الفقهاء المقتدى بهم يأمر شهود عقد النكاح باختبار عقيدة المرأة عند إرادة العقد عليها لغلبة الفساد على عقائدهن ، فكانوا يفعلون ذلك فهدى الله بذلك أمة عظيمة منهن إلى عقائد الحق، وسأضع إن شاء الله تعالى تأليفا مختصرا فيما لابد للعامة من اعتقاده بعبارة بسيطة ، وأدلة عقلية ونقلية تدركها عقولهم، وبالله سبحانه التوفيق، وكتب عبد الله العبدوسي لطف الله به بمنه وفضله.

ج 3 88.87.86 طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

(تتمة ص: 7)

فلا يعدل ولاينحرف.. بنية خالصة مخلصة يميز بها عاداته عن عباداته.. بقلب سليم واع فقيه مبصر متبصر.. فعله محدد الأهداف، ظاهر الغاية مستقيم القصد، قويم الوسيلة، ينجز عمله بإصرار وقوة، بسلوك قد يتنوع وتتعدد أنماطه، ولكن سَمْته وسِمَتُه لايتغيران في كل حين وعلى كل حال، لأن الإخلاص يطبعهما، في غير عجب ولاخيلاء، ولا أشرة ولارياء.. غايته القصوى السعي في الأرض بالدعوة إلى الله..فهو أين ما حل وارتحل إنسان رباني.. الأرض عنده رباط دائم . زمانا ومكانا . وهي أرض طيبة، مسجد وطهور، والكفر أو الفسق أو العصيان صفات طارئة عليها غير لازمة، بل هي عارضة تزول بزوال أهلها.. فكم من ماخور أو خمارة طهرت وارتفعت إلى بيت يذكر فيه اسم الله... وسعي المؤمن في الأرض وضربه في جنباتها وسيره في مناكبها، هو بطاعة الله ورسوله ولها.. وتختلف الأسباب والنتائج، باختلاف أحوال الأرض وأهلها في زمان ومكان، فيتعين على المؤمن حينئذنوع الجهد والجهاد اللذين أصبحا عليه فرض عين أو كفاية.. فيصبح مقامه بتلك الأرض في ذلك الزمان أفضل بحسب درجة التقوى وقوة الطاعة ومدى الخشوع وانتشار نفع الخدمة التي يقدمها لخلق الله من مصالح يجلبها ويعممها، ومنافع يسديها ويذيعها، ومساؤى يدفعها ويواريها، ومفاسد يدراها ويداريها..في غير رياء ولاشقاق ولانفاق ولاسمعة..

12. والعصر: هو سعي . بصدق وإيمان . لهجران المعاصي والمآثم، وأهلها المجاهرين بها.. هو سعي لتغيير المنكر، ونفوس أهله وأحوالهم، يبذل الوسع والطاقة . ليلا ونهارا . في غير عنف ولاعسف.. بالإرشاد والنصح والحكمة والموعظة الحسنة... وفي غياب دولة الإسلام . شريعة وشعيرة . تصاب الآذان بالصمم، والأعين والقلوب بالعمى والعمه.. ويسود الإصرار على الكفر والفسوق والعصيان، والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق.. ويصبح المنكر معروفا، والمعروف منكرا... وذاك هو الخسر في كل عصر ومصر.. ولكل إنسان.. فما على الإنسان المسلم إلا أن يمتثل لأمر الله بالتواصي بالحق.. بالتواصي بالصبر.. والتواصي بالصبر صمود في المكان والزمان.. والتواصي بالحق تغيير بالحسنى للزمان والمكان... والصمود حالة دفاع... والتغيير هجوم من صميم الدفاع.. بإقامة العقيدة في واقع الناس لتزداد استقرارا في القلوب... وبإقامة الشعيرة نهيا وانتهاء عن الفحشاء والمنكر في النفوس والمجتمعات.. وبإقرار الشريعة لتستظل الإنسانية بظل الله..وإقامة العقيدة والشعيرة. وإقرار الشريعة لايكون . في أي عصر . إلا بالتلقي عن الله ماجاءنا به رسول الله الصادق المصدوق الأمين بتسليم وإذعان لله.. شريعتنا في معاملاتها وأحكامها صالحة لكل عصر ومصر.. فهي شريعة مصلحة الإنسان.. وهي شريعة التدرج برفق في الأحكام التي تصلح لهذا الإنسان وتصلحه.. هي شريعة تعمم وتخصص وفق ماينفع الناس.. هي شريعة تطلق وتقيد رغبة في المزيد من تكريم الإنسان وتفضيله.. شريعتنا في نظامنا الاقتصادي نقيمها على الإنفاق في سبيل الله لا على الشح والإقتار على خلق الله.. نقيمها على الزكاة لاعلى الكنز والربا.. نقيمها على صدقة الصدق طهارة لنا في أنفسنا وأهلينا وذرياتنا.. وزكاة لنا في أموالنا وأرزاقنا وكسبنا.. وأمنا لنا أفرادا وهيئات ومجتمعات وأمة وشعوبا.. نقيمها على اليد العليا لا السفلى. للفقير والغني، فالفقير يأخذ حقه المعلوم بغير مَنٌ ولا أذى.. والغني يعطي ما أوجبه الله عليه في ماله بنفس سخية رضية.. اقتصادنا نؤسسه على قواعد الإسلام وأسسه وأصوله، لا من رأسمالية هذا أو اشتراكية ذاك.. ولنا أن نستفيد من هذا الغير ما نرضاه مما لايضرنا في ديننا ودنيانا، بأن نقتبس منه إجراءات التسيير وأنظمة الإدارة، مالم نخالف أصول ديننا وقواعده وأسسه.. فالحكمة ضالة المؤمن، وحيثما وجدها فهو أولى بها.. واقتباسنا نختاره من منطلق قوة لاضعف، بمنطق الحوار الحضاري، وفي غير مركب تعاظم واستعلاء، ولاشعور بالنقص والدونية.. ومرجعنا في صحة أي مشروع نخطط له ونصممه في كل أعمالنا . صناعية كانت أو تجارية أو زراعية . هو ما علمناه من أوامر الله تعالى ونواهيه في كتاب الله وسنة رسوله.. نعمل وندع العمل بنية عازمة جازمة حازمة نبيتها قبل العمل وخلاله وبعده، وتجري نيتنا مستمرة مع الواقع التطبيقي... تصحح أخطاءه، وتقوم انحرافاته. ونوايانا سرائر تعلن عنها منا الظواهر.. وقد تبدو هذه الظواهر منا سيئات تشوه سواء نوايانا، وتلطخ نصوع اجتهاداتنا في إظهار صفاء سرائرنا، بأخطائنا وزلاتنا عند التنفيذ على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد.. ولن يرى الناس منا إلا ماحققناه، ولن يحكموا إلا على ماأبديناه.. فالأبصار منهم والبصائر لاتنفذ منا إلى السرائر، فهذه يتولى الحكم عليها من لاتخفى عليه ماتحمله النذائر، وماتقدم به البشائر.. والأساس في كل أمورنا أن غايتنا لاتبررها واسطة.. وسمونا في غاياتنا لانعلو به ولانعلي به إلا بالوسيلة البريئة السامية.. ونيتنا الحسنة نترجمها إلى عمل صالح مخطط مصمم مدروس، نجري بين يديه، وعند كل مرحلة من مراحله استخارة واستشارة وفق ماجرى به شرع الله... والنية الحسنة مع الرأي القائل: الفطير لاتشفع لنا إن لم تأت رياحها بما تشتهيه سفننا... ولاحق لنا في التشهير بمن أخطأ... ولايدخل في حسن النوايا كشف عورات المخطئين.. ولاهتك أعراض الخاطئين بلوكها في المجالس والنوادي فالغيبة فاكهة محرمة يتفكه بها كل مبطل ذليل.. وهي علامة كل خسر في كل عصر ومصر.. يحسب آكلها أو مؤكلها أنه يحسن صنعا.. ولعله يجد لنفسه عذرا يبرر به لنفسه موبقته أنه يتواصى بالحق.. وهو يعلم أنه إن صدق في التواصي بالحق، فهو غير متواص بالصبر حقا وصدقا.. فهو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا... وبهذه المفاهيم التي أوردناها عن شبابنا ومواجهته لتحديات العصر، ننظر إلى عصرنا الذي نحياه، لنعلم عن وعي حركتنا فيه، أهي تواص بحق، وتواص بصبر؟ أم خسر في خسر؟ وماهي التحديات التي يواجهها شبابنا كما عرفناه في السانحة الأولى؟ذاك ماسنحاول . بعون الله تعالى . أن نجد الجواب عنه في سوانح أخرى... والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل...

الفقيه السيد أحمد الكنسوسي في ذمة الله

■ بقلم أعمون مولاي البشير

حكم المهيمن في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار

حمدا لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ، وصلاة وسلاما على من لا نبي بعده ، وعلى ءاله وصحبه. ومن والاه ، أما بعد : فقد استيقظت مدينة مراكش الحمراء يوم الإثنين 12 ربيع الثاني عام 1423 هـ موافق 24 يونيو 2002. وقد غاب بدر من سمائها وافل نجم لامع من كواكبها وعم الرزء سكانها . وعظم الكرب والمصاب لأبنائها عندما نعي لها أحد أبنائها العظماء.

والتحق بالرفيق الأعلى رائد كبير من رواد الفكر فيها ، وعالم من علمائها ، ورمز من رموزها . ألا وهو الأستاذ الجليل ، والمحدث الكبير ، والعلامة الشهير، المشارك في شتى العلوم النقلية والعقلية سلالة الأخيار، ومعدن الأسرار: السيد أحمد بن يوسف بن العربي بن الفقيه المؤرخ العلامة الوزيرالسيد محمد أكنسوس رحمهم الله ورضي عنهم أجمعين. هذا البدر المنير الذي لبى داعي ربه وانتقل من دار الفناء عن سن تناهز التسع والتسعين حيث ولد بمراكش عام 1324 هجرية وبها توفي في التاريخ أعلاه أي سنة 1423 هـ . وبعملية طرح سن الولادة من سن الوفاة ينتج منها تسع وتسعون (99) سنة . وهي مدة العمر التي قضاها رحمه الله في طاعة الله والدعوة إلى الله وتدريس العلم والقرآن والتربية الروحية للمريدين والواردين ، وهكذا خلف نبأ موته أثرا عميقا وحزنا شديدا في نفوس جميع من يعرفونه ويحبونه او يسمعون به نظرا لما يمتاز به من أخلاق إسلامية طاهرة ، وسيرة حميدة نبوية ، وقد فقدت المجالس ذلك الواعظ الراسخ المتمكن، وفقدت فيه الكراسي العلمية ، ذلك المحدث البليغ ، كما فقدته زاوية المواسين التجانية التي يتولى الإشراف عليها وتسييرها والقيام بشؤونها وكان رحمه الله عالما كبيرا ومحدثا فصيحا ذا بلاغة أدبية قادرة. حسبما عشت معه وخالطته في سنة 1960 عندما كنت أتابع دراستي بكلية ابن يوسف بمراكش ، وكنت آنذاك ألازم دورس أستاذنا الراحل في الحديث البخاري والذي يلقي منه درسين في اليوم بالزاوية الكنسوسية بالمواسين ، وكنت مواظبا على حضور مجلسه الحافل بالفهوم والمعارف والدرر الغالية، وكان درسه مفيدا ومحيطا بجزئيات موضوعه من تقرير أحكام واستنباطات فقهية مما يقل وجوده عند غيره من علماء عصره، وهذا يصح أن نقول بلا تردد: إن الزمان قلما يجود بمثل الفقيد السيد أحمد أكنسوس ، نظرا لكونه علامة نابغة وأستاذا فذا ذا تآليف عديدة، ومصنفات مفيد، وتحقيقات فريد، نادرة ، لازالت لم تر نور الطباعة والنشر بعد، وقد قدم الفقيد للعلم خدمات جلى سيما عند تحقيقه لمؤلف جده الفقيد أكنسوس الذى ألف في التاريخ المسمى : الجيش العرمرم الخماسي ، في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي . وقد حققه الأستاذ الراحل وطبعه في حلة قشيبة أنيقة في جزأين.

ولعل الجزء الثالث في طريق الظهور : كما سمعت والحاصل أن المناقب والكرامات التي حباها الله لفقيدنا لا أستوفيها في هذه العجالة مع قلة باعي وبضاعتي وعجز قلمي ولساني عن الإحاطة بتدوين جميع ما يخالج فكري ، تغمد الله برحمته الواسعة ، وبرضوانه (الأكبر الفقيهأكنسوس)

ومن المعلوم أن أعظم الكروب والمصائب موت العلماء الذين هم مصابيح الظلام ونجوم الأرض الذين يزيحون ظلمات الجهل ويستضيئ بهم أهل الأرض في دينهم كما يستضيئون بنجوم السماء في دنياهم كما قيل في هذا المعنى:

أمر تقب النجوم من السماء نجوم الأرض أنصع في الضياء
فتلك تبين تارة ثم تخفي وهذي لاتكدر بالخفاء
هداية تلك في ظلم الليالي هداية هذه كشف الغطاء

نعم، إن موت العلماء سبب ذهاب العلم ، واختلاط الأمور وكثرة الجهل وانحلال عرى الدين، ولعمري أنه لمصاب جلل جسيم ، وثلمة في الإسلام لا تسد وعلامة من علامات اقتراب الساعة.

وقد أشار الحديث الصحيح إلى ذلك، فقد أخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ، وروى الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره إلى السماء ثم قال : هذا أوان اختلاس العلم من الناس حتى لا يقدر منه على شيء ، فقال زياد بن أسيد الأنصاري رضي الله عنه : كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؟ فوالله لنقرأن ولنقرأنه أحباءنا ونساءنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك أمك يازياد ، إني كنت لأعدك من فقهاء المدينة هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فما أغنت عنهم ، وفي رواية غير الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع ، قيل يارسول الله كيف يرفع العلم وهذا القرآن بين أظهرنا؟ فقال ثكلتك أمك ، وهذه اليهود والنصارى بين ظهورهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقون منها بالحرف مما جاء به أنبياؤهم ، ألا إن ذهاب العلم أن يذهب حملته ألا إن ذهاب العلم أن يذهب حملته ، وأخرج الطبراني وابن عبد البر عنه صلى الله عليه وسلم قال: موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لاتسد وموت قبيلة أسير من موت عالم وهو نجم طمس. وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يذهب الصالحون الأول فالأول، وتبقى حثالة كحثالة الشعير لا يبالي الله بهم بالة. وروى ابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتنتقون كما ينتقى التمر من الحثالة فليذهبن خياركم وليبقيين شراركم فموتوا إن استطعتم. إلى آخر ماورد من الأحاديث والآثار في جسامة مصيبة موت العلماء ، فيالها من خسارة فادحة للمجتمع الإسلامي أن يذهب علماؤهم ويبقى عوامهم في غيهم يعمهون ، فعلى مثل موت العلماء يبكي الباكون ، وعلى فقد العلم يتأسف المتأسفون . فإنا لله وإنا إليه راجعون . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فاللهم إنا نسألك أن تسدل أردية العفو والرضوان والرحمة على فقيدنا العزيز. وأن تسكنه في أعلى الفراديس في جوار سيد الأولين والآخرين عليه من الله أزكى الصلاة والتسليم، وألحقنا اللهم به مسلمين مؤمنين لا مبدلين ولا مغيرين آمين.

وقد جادت تلميذنا النجيب ، الشاب الأديب الشاعر الأريحي اللبيب السيد عبد الكريم بقاش بهذه القصيدة الغراء التي يرثي فيها هذا الفقيد الجليل رحمه الله تعالى في البحر الكامل

الدهر جرعنا الخنى بكؤوس وغدا يروعنا بأخذ نفوس
فلقد رزئنا بفقد شهم ماجد نجل الأكارم ، أحمد الكنسوسي،
العالم الحبر المحدث من غدا في العلم طودا يلقي أحلى دروس
منه المآثر قد تجلت مثلما خط اليراع على محيا طروس
ياصاح صبرا فالعزاء موحد والصبر أجمل في مواطن بوس
تبكي الدروب على الفقيد بحرقة وكذا المواسين مع رياض عروس
من عادة الدهر اقتناص أجلة هم في دياجي الجهل ضوء شموس
وهم والكماة ينافحون عن الحمى وهُمُ وَلدين الله أقوى تروس
فعلى فقيد العلم صوب سحابة الـ ـر ضوان تسقي نباته المغروس
وإلى ذويه عزاؤنا فالكل من هول المصاب مطأ طئ لرؤوس
فالموت حق يجري دوما حكمه هذا قضاء المالك القدوس
ثم الصلاة على النبي وآله ماغاب جسم في خبايا رموس

إعلان عن ندوة

بمناسبة عودة أبناء الجالية المغربية بالخارج إلى أرض الوطن ينظم المجلس العلمي الإقليمي بالناظور بتنسيق مع نظارة الأوقاف بالإقليم ندوة تحت عنوان الجالية المغربية في الخارج واقع وآفاق. (دراسة وتحليل)

وذلك يوم : الجمعة 14/ جمادى الأولى 1423 هـ الموافق لـ : 07/26/ 2002 بقاعة الغرفة الفلاحية بالناظور بعد صلاة العصر طبق البرنامج التالي:

-الجلسة الافتتاحية المسير: ذ. عبد الحميد يويو من الساعة :30: 16 إلى 17 :00.

-افتتاح الندوة بآيات بينات من الذكر الحكيم.

- كلمة السلطة المحلية

- كلمة الافتتاح للمجلس العلمي / ذ. أحمد بودهان رئيس المجلس العلمي.

كلمة ممثل الجالية المغربية بالخارج

الجلسة الثانية

من الساعة 17:00 إلى 18:30 مساء خاصة بإلقاء العروض . المسير محمد حلوة

العرض الأول : 17:00 . 17:15 : 17 الجالية المغربية في الخارج تاريخيا للأستاذ الدكتور إدريس خليفة رئيس المجلس العلمي بتطوان .

العرض الثاني 17:15 . 17: 30 جاليتنا في الخارج وما تعانيه من مشاكل للأستاذ الدكتور حسن عزوزي عضو المجلس العلمي بفاس.

العرض الثالث : 17:30 . 17: 45 من تحديات الجالية المسلمة بأوربا : للأستاذ محمد حراز رئيس المجلس العلمي بالحسيمة.

العرض الرابع : 17:45 . 18: 00 دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمجالس العلمية في توعية وإرشاد أبناء الجالية المغربية بالخارج للأستاذ عبد العزيز البوطيبي ، عضر المجلس العلمي بالناظور.

العرض الخامس: 18:00 . 18: 15 دور الأسرة المسلمة في تربية الأبناء بالمهجر للدكتور إدريس عزوزي أستاذ بكلية الشريعة بفاس.

العرض السادس: 18:15 . 18: 30 الجالية المغربية والهوية الوطنية ...كيف؟ للأستاذ أحمد بودهان رئيس المجلس العلمي بالناظور .

الجلسة الختامية :

المناقشة والختام : 18:30 إلى صلاة المغرب / المسير عبد الله بوغوتة.

❖/ تدخلات الحاضرين.

❖/ أجوبة وتعليقات السادة المنتدين.

❖/ تلاوة البرقية المرفوعة إلى أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله. ذ. محمد حلوة عضو المجلس العلمي بالناظور.

❖/ الدعاء ذ. عبد الله بوغوتة . عضو المجلس العلمي بالناظور.

❖/ حسن الختام بآيات بينات من الذكر الحكيم.

نبذة عن حياة الشيخ العلامة القاضي الشريف سيدي محمد العلمي

إعداد الأستاذ : ميلود المشرفي

الحلقة الثالثة

تدريسه للعلم واشتغاله به بعد تخرجه من القرويين

ولما أتم دراسته بالقرويين رجع إلى مسقط رأسه في الأربعينيات من القرن الماضي فاشتغل بالتدريس لعلوم الدين والشرع في المساجد التي كان يعمل بها وأحيانا بمنزله وضريح جده سيدي بلقاسم بدوار الموالدة ، فانتشر صيته وذاع خبر علمه وزهده وورعه بين الناس فبدأوا يتوافدون عليه من كل حدب وصوب إما نهلا من منابع علمه أو طلبا للفتوى حلا لمشاكلهم التي تعترضهم وفي هذه الأثناء اشتغل بخطة العدالة وكان من المجيدين البارعين في التوثيق حين ترك وثائق كثيرة ومهمة مدبجة أحسن تدبيج ، ومتقنة غاية الإتقان تنتظر من ينفض عنها الغبار ويخرجها إلى النور للانكباب عليها ودراسة تحتويه من فوائد جمة تكون عونا ومرجعا لكل من يتعاطى القضاء والعدالة ، وتبقى إرثا حضاريا يستفيد منه الدارسون وطلاب العلم والموثقون بصفة عامة ، وأثناء ممارسته الفتوى ونبوغه فيها صار مضرب الأمثال . ومقصدا لباحثين.

والمظلومين فأجاد وأفاد وأحسن وساد حتى اصطدم بقاضي محكمة زومي الفقيه السيد الكايسي فاحتدمت بينهما معركة فقهية بلغت في ضراوتها ان وصل صداها إلى وزارة العدل حيث انتدبت هذه الأخيرة من يحقق في هذا الأمر ، ولكنها في الأخير انتصرت لفتوى الفقيه المرحوم سيدي محمد العلمي التي كانت قوية الحجة وساطعة البرهان ومتينة السبك يعجز أي من كان أن يفند دليلها ونصاعة برهانها.

محنته

إن حياة العلماء العاملين الربانيين كثيرا ما تتعرض للابتلاء والامتحان والشدائد ويبتلى المؤمن على قدر إيمانه ، فكلما قوي إيمانه كثرت ابتلاءاته وجاءته الشدائد تسعى قال تعالى : «احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» سورة العنكبوت/ الآية: 2.

وفتن شيخنا المتحدث عنه جاءت متنوعة ومتفرقة على مدى مراحل حياته كلها ففي شبابه عندما اشتد عوده تصدى للجهاد في قبيلة بني مستارة للفرنسيين المحتلين وفي الشمال للاستعمار الاسباني ، وكان قصده من الجهاد الاستشهاد في سبيل الله غير هياب ولا واجل من الموت ، وإن ينعم بلقاء ربه عملا بقوله تعالى: « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، سورة آل عمران 170/

وقد أبلى في ذلك البلاء الحسن وهو مايزال غضا طريا يافعا لم يبلغ الحلم بعد .

وبعد عودته من دراسته العلمية بفاس تقاطرت عليه أهوال أخر ومصاعب اشق وكان سببها افراغ شحنته العلمية في شباب قبيلة والوافدين عليه من غيرها من القبائل المتاخمة لأعدادهم قوة عالمة واعية لخدمة الاسلام والبلاد والذود عنها من كل حاقد وتربص بها، ولكن شياطين الانس من المتعالمين وادعياء العلم تمالؤا عليه مع الاستعمار فاكثروا من الوشاية به عند ما كان يدرس العلم لطلبته والسلوك الذي ينفعهم بمسجد " الخيص " وألبوا عليه مراقب مركز زومي بهدف التفريق والحيلولة بينه وبين الوافدين عليه من طلبة العلم الذين وجدوا فيه ضالتهم المنشودة فشدد الفرنسيون الخناق عليه وحاصروه باستنطاقاتهم المتكررة استفزازا لشخصه وانتقاصا لمقامه العلمي البارز للحيلولة بينه وبين محبيه وكبح تأثيره فيهم ، وطالبوه بأن يلزم داره حتى لا يشع نور علمه على المنطقة التي يتواجد بها ورغم ما أراد أن يفرضه المستعمر الفرنسي من العوائق في وجه الفقيه رغبة في الحد من نشاطه لكن ذلك كله لم يفت من عضده فوجدها فرصة سانحة للتفرغ لتدريس أولاده في بيته ويعدهم الاعداد اللازم للحياة والكفاح الذي وقف حياته من أجله، وللخروج من الحصار الذي ضرب عليه اشتغل بخطة العدالة وتعاطى للفتوى حلا لمشاكل أبناء بلدته مما أدى إلى الصدام بينه وبين قاضي بني مستارة آنذاك الفقيه الكايسي الذي رأى فيه خصما عنيدا يشكل خطرا على احكامه وقضائه بين الناس ، مما دفع بهذا الأخير أن يرفع شكواه إلى السلطات الفرنسية بزومي ووزان، ولم يكتف بهذا فحسب وإنما رفع أمر شيخنا لسيدي محمد العلمي إلى وزارة العدل التي حققت في أمر الفتوى التي أصدرها في حق رجل أوقع الطلاق على زوجته بيمين الحرام ثلاث فأقرت له الوزارة بصوابية فتواه بعد مناقشتها مع ذوي الشأن في هذا العلم ، لأنها تنبني على أدلة وحجج شرعية دامغة لم يستطع الخصوم دحضها ، مما شجع شيخنا العالم المفتي بعد الرد على الوزارة برسالة طويلة شرح فيها حيثيات الفتوى وملابساتها ان يتقدم بطلب لدى الوزارة للمشاركة في مباراة القضاء التي سوف ينجح فيها بامتياز يعين على إثرها بالدار البيضاء بعد أن اجتمع رأي الحاسدين له من المسلمين الكارهين له واليهود الحاقدين عليه على أن لا يعين بمنطقة وزان خوفا من علمه وصلابته وشدته في الحق الذي لا يخشى فيه لومة لائم.

والملاحظ أن سبب عداوة اليهود له وكرههم لتولي القضاء بوزان يرجع إلى فتوى كان أصدرها ضد يهودي اراد الاستلاء على حق من حقوق الناس هناك ، فاستغلوا نفوذهم القوي بهذه المدينة ومما لاتهم للمستعمر الفرنسي على تنحية الفقيه من تولي منصب القضاء بوزان.

وفي الدار البيضاء التي عين بها قاضيا ، حيث ينشط الفدا وتتأجج نار المقاومة وتمور الحركة الوطنية مورا أناخت عليه الابتلاءات بكلكلها نظرا لكون تعيينه بها صادف نفي السلطان محمد الخامس طيب الله ثراه عن عرش أجداده المنعمين ، فبدأت اتصالاته برجال الحركة الوطنية وخلايا المقاومة والقوى المناهضة للإستعمار ، ووجدوا فيه الرجل الصلب والشهم القوي والوطني الغيور والعالم الصالح العامل الصبور الذي يجود بروحه في سبيل وطنه وملكه فاعجبوا به أيما اعجاب وبأفكاره ومواقفه الراسخة التي ترهب الاستعمار وتقض مضجعه وتلهب مشاعر النخوة في قلوب المناضلين.

وتتجلى روح وطنيته ومقاومته وكراهته للاستعمار والمتواطئين معه إنه استدعي لصلاة العيد بابن عرفة لكنه رفض رفضا قاطعا مما جعل المندوب الفرنسي " هرسي " يشتط غضبا ويصيح به في جنون مستفسرا : لم امتنعت من الصلاة بابن عرفة؟ فأجابه الشيخ الوقور باعتزاز وارومة ونفسه مطمئنة بالإيمان الصادق قائلا : انت مسيحي تعرف صلاة المسيح ليس من حقي أن أكلمك فيها وأنا مسلم فلا يجوز أن تكلمني في صلاة المسلمين، فما كان من المندوب الفرنسي لشدة غضبه إلا أن أصدر إليه أمرا استعجاليا ليقضي بمغادرة الدار البيضاء في غضون أربع وعشرين ساعة لكنه رد على المندوب بأن هذه المدة غير كافية نظرا لكونه رب أسرة، وأطفاله بالمدارس يتعذر نقلهم بهذه السرعة فامهله المندوب نفسه على مضد 7 أيام نزولا عند إرادة الشيخ.

فلما سمع الفدائيون ورجال المقاومة بالخبر خافوا على الشيخ أن تناله يد الغدر الفرنسي بالاغتيال فأعدوا العدة لترحيل الفقيه ليلا والسفر به إلى مسقط رأسه "الموالدة"، ففرح حاسدوه والمتمالؤون مع الاستعمار بفصله وعزله عن القضاء واستبشروا بذلك خيرا ظانين أنهم أزاحوه عن طريقهم فاستدعاه "الكومندار" مكتب سيدي سالم بوزان واستجوبه وهدده وأمره بلزوم بيته حتى ينظر في شأنه ، وأعطى امره لمراقب مركز زومي ان يترصد حركاته وأن يضايقه في معاشه وحراكه الاجتماعي ، فظل في إقامته الجبرية حتى رجع محمد الخامس من منفاه وبعودة جلالة المغفور له محمد الخامس من منفاه السحيق استدعاه إليه شخصيا وعينه قاضيا بأبي الجعد ، لكن المقاومين بالدار البيضاء لم ينسوا سابقته النضالية بهذه المدينة ووزنه الثقيل في عالم الجهاد فطلبوا من جلالته أن يعيد لهم قاضيهم المقاوم إلى المدينة التي شهدت بطولته في حرب التحرير والاستعمار ومواقفه الشجاعة أمام كيد الكائدين والصبر على احتمال الشدائد ، فلبى رغبتهم وعينه هناك ردا لاعتباره واكراما للمقاومين أصدقائه ولم يقم كثيرا بالبيضاء ، بل سرعان ما انتقل إلى العمل باستئنافية الرباط ومنها إلى المجلس الأعلى للقضاء حيث سيعرف لونا جديدا من الابتلاء وصراعا مع أحد المستشارين اليهود الذي منعه الشيخ من حضور جلساته بدعوى انه من موقفه العقدي لن يكون إلا مناوئا للشريعة الاسلامية وكارها لها، وهذا الانتحار المذهبي للمستشار اليهودي كان مبررا كافيا عند سيدي محمد العلمي لإبعاده عن حضور جلساته للأحكام الشريعة الاسلامية الذي لا يؤمن بها اليهودي في دخيلة نفسه ، وقد عرف عنه هذا واشتهر حتى بلغ علم السدة العالية المغفور له جلالة سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه اقره على ذلك لمكانة الفقيه عنده ولمعرفته بمواقفه البطولية من الاحتلال الأجنبي في عهده ، ولمبادئه التي كان يعلم جلالته أنه لا ينثني عنها و لا يتنازل عن جزء منها قيدأنملة.

تهنئة

ازدان فراش أخينا القارئ الأستاذ محمد عمر الجعادي بمولود سعيد أطلق عليه إسم "مروان" تهانينا للوالدين وتمنياتنا للمولود بالصحة والعافية والفلاح في الدنيا والفوز في الأخرة.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 994
السنة 35
الجمعة 15جمادى الأولى 1423 هـ
الموافق 26 يوليوز 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة

العدد 994 الجمعة 15 جمادى الأولى 1423 هـ .الموافق 26 يوليوز 2002م

خطبة الجمعة والسياسة

عرض ألقي في الملتقى العالمي لخطباء الجمعة سنة 1993

3/4

■ لفضيلة الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

ومن هذه الإشارات يتبين أن خطباء الجمعة يمكن تصنيفهم بالنظر إلى موقفهم من المعضلة السياسية إلى أربعة أصناف.

صنف متوقف لا شأن له بالسياسة إطلاقا ، وشأنه التذكير والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس أحكام دينهم بلغة العلماء المستمدة من لغة القرآن ولغة السنة والسلف الصالح من علماء الأمة ، فإن دعا إلى أمر له طابع سياسي معين فلا يخرج عن سياسة أولي الأمر، قياما بواجب النصرة والطاعة وتأليف القلوب حوله وجمع كلمة الناس على ما يرسمه ويأمره به.

وصنف لا يختلف عن الصنف الأول في الموقف ، ولكنه لا يرى بأسا في استعارة اللغة الرائجة في المجتمع والجديدة في الاستعمال لتبليغ المفاهيم الإسلامية وتسهيل إدراكها على الناس.

وصنف مذبذب يقدم رجلا ويؤخر أخرى، ويلف ويدور ، لأنه في حيرة من أمره للأسباب التي شرحنا من قبل ، ولا يمنعه من خلع جلباب التحفظ والارتماء في خضم هذا البحر إلا عدم وضوح الرؤية لديه، وخوفه من أن يفتن في دينه من حيث أراد القيام بواجب النصيحة لمجتمعه.

وهذه الأصناف الثلاثة كلها مرضية، وهي الشأن في معظم خطباء الجمعة عندنا في المغرب وفي معظم بلاد الإسلام.

وهناك صنف رابع اختار عن قصد وسبق إصرار أن يقحم منبر الجمعة والمسجد في متاهات السياسة حتى أصبح بعض خطباء الجمعة في بعض البلدان لسان معبرا عن خط سياسي معين يمثل حزبا أو تيارا سياسيا ، ويبشر بحكومة ذات مواصفات معينة يراها قائمة على أنقاض الحكومات الحالية.

بل حصل في بعض البلدان الإسلامية التي وصل فيها أصحاب هذا الاتجاه إلى الحكم أو انتحل زعماؤها السياسيون الإسلام لباسا رسميا أن رأينا كبار المسؤولين فيها يمارسون خطبة الجمعة بأنفسهم، ويجعلونها مناسبة للإعلان عن المواقف السياسية والقرارات الأمنية والعسكرية والاستراتيجية .

ووجدنا وسائل الإعلام شرقية وغربية تقف في أبواب المساجد بالكاميرات تنتظر أن تنقل الجديد من تصريحات هؤلاء الزعماء الخطباء.

ولقد ابتدع أحد رؤساء الدول العربية سابقا، خطبة ثالثة بعد خطبتي الجمعة يلقيها بعد الصلاة في المسجد عندما أراد أن يلعب ورقة الإسلام ، ولقد حضرت إحدى الجمع معه في تدشين مسجد بناه المغرب ببلاده، فكانت خطبته كما قال الشاعر:

خطبت فكنت خَطْباً لا خطيبا أضيف إلى مصائبنا العظام.

إن هذه الظاهرة مغربية حقا ، ولذلك ما فتىء بعض الخطباء أن ركبوا هذه الموجة وتفننوا في تدبيج الخطب السياسية المثيرة.

والحق يقال، فإن خطباء الجمعة لما تناولوا هذا الموضوع فاقوا إخوانهم السياسيين المتخصصين ، وفوجىء الجميع وهو يشاهد المسجد وقد أصبح مركز إشعاع سياسي خطير.

ولقد ترتب عن ذلك أمران: أحدهما إيجابي ، والآخر سلبي .

أما الإيجابي فهو: أن خطبة الجمعة غدت جذابة تستهوي أفئدة الشباب على الخصوص ، فأصبح هذا الشباب يرجع إلى المسجد ويكتشف أن الإسلام فيه من روح النضال وطاقة التغيير والتعبئة ما ليس في غيره ، فأصبحنا نرى معظم جمهور هذه الخطب من الشباب.

أما الأمر السلبي فهو: أن خطبة الجمعة لما أصبحت سياسة أصبح الاضطلاع بها يتوقف على المعرفة بالسياسة ولغتها وحيلها ومناورتها أكثر مما يتوقف على المعرفة بالدين، وأصبح الخطيب العالم يترك مكانه للخطيب السياسي الذي لاحظ له من العلم ، وإنما هو مسلم مناضل محبوب وله جمهور.

ولقد استطاع هؤلاء الخطباء الجدد أن يحدثوا ضجة كبرى فلفتوا الأنظار إليهم وإلى خطورة خطبة الجمعة وخطورة المسجد في حساب السياسة.

وبطبيعة الحال، فإن هذه الضجة أغرت بعض الخطباء بتصعيد الموقف والتنافس على النجومية الخطابية ، واستخدام وسائل متنوعة لتوسيع دائرة المعجبين ، فانتقلنا إلى مرحلة الكاسيت، وأصبحت خطبة الجمعة تباع في قارعة الطريق ، وأصبحنا لا نفاجأ إذا ركبنا في سيارة أجرة واتحفنا السائق بالاستماع إلى تسجيل كامل لخطبة جمعة بلسان خطيبه المفضل.

ليس عيبا أن يكون لخطيب الجمعة جمهور، وليس عيبا أن يسعى خطيب الجمعة إلى توسيع دائرة جمهوره ، إذا كان يقصد إلى تبليغ أمر الله والدعوة إلى هدي الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن العيب كل العيب هو أن يتنافس الخطباء على الجمهور بجميع الطرق والوسائل، وأن يركبوا إلى ذلك مراكب الإغراء والإثارة ومخاطبة الناس بما يوافق هواهم ، ويلائم حماسهم ويوغلوا في ذلك حتى يحملهم ذلك على الاستدلال بالآيات والأحاديث في غير موضعها، وحملها على غير محملها، وتأويلها بما لا يتفق لا مع ظاهرها ولا مع معناها. والعيب كل العيب أن يصبح الخطيب مناوئا لأولي الأمر الذين أمر بطاعتهم ، معينا للقائمين عليهم ، نافخا في نار الفتنة ، وهو المرجو لتأليف القلوب وتهدئة النفوس وجمع الكلمة وإطفاء نار الفتن.

إن تسييس منبر الجمعة فتنة كبرى وخيمة العواقب، خطيرة النتائج ، ومسلك محفوف بالشبهات والمكاره لا يأمن صاحبه أن يخسر دينه ودنياه.

ومما يؤيد ذلك ويقويه أن السياسة اليوم أصبحت من التعقيد والغموض والسفالة والخبث والمكر والخديعة والكذب والبهتان بحيث لا يسلم من يمارسها من شرها إلا بعناء كبير. فكيف بخطيب الجمعة الذي لا خبرة له بها ولا طاقة له عليها . إن الأسلم له والأليق به لو أمر بالخوض فيها أمرا، وأجبر عليها جبرا، أن يعتذر ويمتنع ويفر منها فراره من سم الأساود والدين الفادح والداء العياء، احتياطا لدينه ، وحفظا لمروءته ، واحتراما للناس الذين يخاطبهم كل جمعة تحت مخافة الله، ومن فوق ذلك المنبر المقدس الذي لا يقف عليه كذاب ولا منافق ولا مدلس ولا صاحب هوى أو بدعة.

يقول الله تبارك تعالى :(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) سورة الحشر / الآية : 18.

ويقول سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) سورة الأنفال / الآية: 24 .25.

ويقول عز وجل :(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) سورة الإسراء / الاية : 36:

وفي هذا التوجيه الرباني ما يكفي لجعل خطيب الجمعة يراقب وجه الله عز وجل قبل أن يغتر بالشهرة وينخدع بثناء الناس عليه.